www.quranonlinelibrary.com

الوجيز
في نزول قراءات القرآن
وأقسامها

تأليف

د. محمد بن عبدالرحمن بن محمد الطاسان

النشرة الأولى

صفر ١٤٤٤هـ

www.Quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا كتاب وجيز في قراءات القرآن وبدئها وأقسامها وما يتبعها، -منَّ الله به-، جعلته على أبواب واقتصرت فيه على الآيات والأحاديث وأقاويل الصحابةﷺ والتابعين والأئمة الأعلام، وأسأل الله له القبول والاستحسان، والرفعة في الجنان.

وكتب/

محمد بن عبدالرحمن بن محمد الطاسان

يوم الجمعة ليلة السبت الثامن من شهر ذي القعدة عام اثنين وأربعين بعد الأربعمائة والألف.

وتم الانتهاء من مقصود الأبواب مغرب يوم السبت ليلة الأحد السابع من شهر ذي الحجة عام اثنين وأربعين بعد الأربعمائة والألف.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(١) بابُ قريشٍ أفصح العرب

قال معاويةﷺ:(أي الناس أفصح؟ فقام رجل من السماط فقال: ... قومك قريش)[١].

قال قتادة(ت:١١٧هـ): "كانت قريش تجتبي -أي تختار- أفضل لغات العرب، حتى صار أفضل لغاتها لغة لها فنزل القرآن بها"[٢].

وقال الفراء(ت:٢٠٧هـ) عن قريش: "لأنهم جاوروا البيت فكانت تنزع إليهم القبائل على تنوعها ويخاطبونهم فيختارون من كل لغة فصحاها، ومن كل وجه أحسنه، فجاؤوا فِصاحاً صِباحاً"[٣].

وقال إسماعيل بن أبي عبيد الله الأشعري: "أجمع علماؤنا بكلام العرب والرواة لأشعارهم والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالهم أن قريشاً أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة ... وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم التي طبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب ...؟"[٤].

وقال ثعلب(ت:٢٩١هـ): "ارتفعت قريش في الفصاحة ..."[٥].

وقال الخطابي(ت:٣٨٨هـ): "إن الله جل وعز لما وضع رسوله موضع البلاغ من وحيه، ونصبه منصب البيان لدينه، اختار له من اللغات أعربها، ومن الألسن أفصحها وأبينها"[٦].

وقال أبو الفضل الرازي(ت:٤٥٤هـ): "فأما وجه تخصيص تنزيل أحرفه على لغة قريش فلأنهم كانوا أفصح العرب بإجماعٍ منهم .."[٧].

وقال الأندرابي(ت:٤٧٠هـ): "لأن قريشاً تجاور البيت، وكانت أحياء العرب تأتي البيت للحج، فيسمعون لغاتهم، ويختارون من كل لغة أحسنها، فصفا كلامهم واجتمع لهم مع ذلك العلم بلغة غيرهم"[٨].

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان أمور:

الأمر الأول: أن قريشًا أفصح العرب، كما ذكره ثعلب والخطابي وابن فارس وأبو الفضل الرازي.

الأمر الثاني: انعقاد الإجماع على أن قريشاً أفصح العرب، كما ذكره ابن فارس وأبو الفضل الرازي.

الأمر الثالث: أن طريقة قريش في تكوين حرفها هو الانتقاء، كما ذكر قتادة والفراء وثعلب والأندرابي.

الأمر الرابع: أن طريقة قريش في تكوين حرفها هو ما جعلها أفصح العرب، كما ذكر الفراء وابن فارس والأندرابي.

وبهذا الباب يعلم أن قريشًا كانت تنتقي لتحقيق المعنى المراد أفضل المفردات وفق أنسب سياق، وأفضل أسلوب، وأفضل طرق النطق المؤدية للمعنى.

---

(١) غريب الحديث، لابن قتيبة ٢/٤٠٣-٤٠٤، وغريب الحديث، للخطابي ٢/٢٥٤.

(٢) تهذيب اللغة، الأزهري ٢/٣٦٧.

(٣) لطائف الإشارات لفنون القراءات، القسطلاني ١/٦٦؛ وباختصار في المزهر، السيوطي ١/٢٢١.

(٤) الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس ص٥٥.

(٥) مجالس ثعلب ١/٨٠-٨١، والخصائص لابن جني ٢/١١، والمزهر، للسيوطي ١/٢١١.

(٦) غريب الحديث ١/٦٤.

(٧) معنى قول النبيﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف، المطبوع بعنوان: معاني الأحرف السبعة ص٤١٤.

(٨) الإيضاح في القراءات، الأندرابي ١/١٠٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٢) بابٌ نزل القرآن بلسان قريش

وكتب عمر بن الخطابﷺ إلى ابن مسعودﷺ:(أما بعد فإن الله أنزل القرآن بلسان قريش..)[١]، وقال أيضًا:(إنما نزل -يعني القرآن- بلسان قريش)[٢].

وقال عثمانﷺ للرهط القرشيين الثلاثة حين أمرَهم بجمع القرآن مع زيد بن ثابتﷺ: (.. إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك)[٣]، قال أبو شامة(ت:٦٦٥هـ):"يعني أول نزوله قبل الرخصة في قراءته على سبعة أحرف"[٤].

وقال ابن عباسﷺ: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[سورة الشعراء:١٩٥]:(بلسان قريش)[٥].

وقال مجاهد في تفسير قوله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾[سورة يوسف:٢]:(نزل القرآن بلسان قريش)[٦].

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان أمرين:

الأمر الأول: أن القرآن نزل على لسان قريش وحرفهم.

الأمر الثاني: أن نزول القرآن على لسان قريش كان قبل نزول الرخصة بقراءة القرآن على سبعة أحرف.

وقد تقدم في الباب الأول أن قريشًا أفصح العرب.

---

(١) تاريخ المدينة، لابن شبة ٢/٧١١، ٣/١٠١٠، والتمهيد، لابن عبدالبر ٨/٢٧٨، وتاريخ بغداد ٤/٦٤١، وعزاه أبو شامة في المرشد الوجيز ص١٠١لسنن أبي داود.

(٢) الاستذكار ٥/١٥٥.

(٣) أخرجه البخاري ٤/١٨٠ رقم:(٣٥٠٦).

(٤) المرشد الوجيز ص٢٤٣.

(٥) التدوين في أخبار قزوين ١/٢٩٧.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم ٩/٣٢٨. وينظر: أخبار المدينة، لابن شبة -رسائل جامعية- ٥/٢٤٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٣) باب تمني المشركين نزول كتاب عليهم

وقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾﴾[سورة الصافات:١٦٧-١٧٠].

وقول الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾[سورة فاطر:٤٢].

وقوله تعالى: ﴿أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[سورة الأنعام:١٥٦-١٥٧].

عن أبي هلال[١] أنه بلغه:(أن قريشًا كانت تقول: إن الله بعث منا نبيًا ما كانت أمة من الأمم أطوع لخالقها ولا أسمع لنبيها ولا أشد تمسكًا بكتابها منا، فأنزل الله: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ ﴿لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ﴾ ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ﴾ وكانت اليهود تستفتح به على الأنصار، فيقولون: إنا نجد نبيًا يخرج)[٢].

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان أمور:

الأمر الأول: تمني المشركين نزول كتاب عليهم كما نزل على اليهود والنصارى.

الأمر الثاني: قطع المشركين الوعد بالإيمان حين نزول كتاب عليهم.

الأمر الثالث: تحقق أمنية المشركين.

الأمر الرابع: كفر المشركين بالقرآن بعد تحقق أمنيتهم.

الأمر الخامس: جميع ما سبق كان من أقوى دواعي المشركين لتحدي القرآن.

---

(١) محمد بن سليم أبو هلال الراسبي، صدوق فيه لين.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ١٣/١٧٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٤) بابُ القرآن سورٌ وآيات

وقول الله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[سورة النور:١].

وقوله تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَـٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَـٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[سورة هود:١].

وقوله تعالى: ﴿كِتَـٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[سورة فصلت:٣].

وعن أبي مسعودﷺ قال: قال النبيﷺ: (من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه)(١).

وقال النبيﷺ:(.. يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء؟)(٢).

وقال النبيﷺ لرجلٍ:(.. ماذا معك من القرآن؟ قال: معي سورة كذا وسورة كذا وسورة كذا..)(٣).

وقال ابن عباسﷺ:(كان النبيﷺ لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾)(٤).

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان أمور:

الأمر الأول: أن القرآن سور عديدة مفتتحة ببسم الله الرحمن الرحيم ما عدا براءة، وفي كل سورة آيات.

الأمر الثاني: أن القرآن جاء على خلاف ما اعتادت عليه العرب في كلامها من الشعر أو النثر في خطب أو مُثُلٍ ونحو ذلك.

---

(١) أخرجه البخاري رقم:(٥٠٠٩)، ومسلم رقم: (٨٠٧).

(٢) أخرجه مسلم رقم:(٥٦٧)، (١٦١٧).

(٣) أخرجه البخاري رقم:(٥٠٣٠)، ومسلم رقم: (١٤٢٥).

(٤) أخرجه أبو داود رقم:(٧٨٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٥) باب اختلاف المشركين في القرآن

وقول الله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ [سورة المدثر:٢٤].

وقوله تعالى: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [سورة الإسراء:٤٧-٤٨].

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[سورة الزخرف:٣٠-٣١].

وقوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [سورة الأنبياء:٥].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [سورة النحل:١٠٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[سورة العنكبوت:٤٨].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة يس:٦٩].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[سورة الأنفال:٣١].

وسأل أبو ذرﷺ أخاه أنيسﷺ عن قول الناس في النبيﷺ فقال: (يقولون: شاعر، كاهن، ساحر، -وكان أنيس أحد الشعراء- قال أنيس: لقد سمعت قول الكهنة، فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر، فما يلتئم على لسان أحد بعدي، أنه شعر، والله إنه لصادق، وإنهم لكاذبون)(١).

وحين سمع ضماد بن ثعلبة الأزديﷺ النبيﷺ يقول: (..إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد، قال: فقال: أعد عليَّ كلماتك هؤلاء، فأعادهنَّ عليه رسول اللهﷺ، ثلاث مرات، قال: فقال: لقد سمعت قول الكهنة، وقول السحرة، وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، ولقد بلغن ناعوس البحر، قال: فقال: هات يدك أبايعك على الإسلام، قال: فبايعه ..)(٢).

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان أمور:

الأمر الأول: بيان اختلاف المشركين في القرآن فتارة قالوا: سحر، وتارة قالوا: أضغاث أحلام، وتارة قالوا: من تأليف محمدﷺ، وتارة قالوا: شعر، وتارة قالوا: أساطير الأولين.

الأمر الثاني: ادعاء مشركي قريش القدرة على الإتيان بمثل القرآن.

الأمر الثالث: أُميَّة النبيﷺ.

الأمر الرابع: نفي علم النبيﷺ بالشِّعر.

---

(١) أخرجه مسلم رقم:(٢٤٧٣)، وهو في البخاري رقم:(٣٨٦١) بسياق آخر.

(٢) أخرجه مسلم رقم:(٨٦٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٦) باب نفور المشركين وفزعهم من القرآن

وقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾[سورة فاطر:٤٢].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[سورة سبأ:٣١].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾[سورة فصلت:٢٦].

وحين ابتنى أبو بكرﷺ (مسجدًا بفناء داره وبرزَ فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن، فَيَتَقَصَّفُ عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون وينظرون إليه ... فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين)[(١)]، (فَيَتَقَصَّفُ): أي يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد ينكسر[(٢)].

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان أمور:

الأمر الأول: نفور المشركين من القرآن.

الأمر الثاني: إعلان المشركين الكفر بالقرآن وبالكتب قبله.

الأمر الثالث: صدُّ المشركين الناسَ عن القرآن.

---

(١) أخرجه البخاري رقم:(٤٧٦، ٢٢٩٧، ٣٩٠٥).

(٢) أعلام الحديث، للخطابي ١٦٩٠/٣، ومشارق الأنوار، للقاضي عياض ٤١٠/٢، ٤٣٣، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن ٥٣٩/٢٠، وفتح الباري، لابن حجر ٢٣٤/٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٧) بابُ التحدي بالقرآن

وقول الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[سورة يونس:٣٨].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[سورة هود:١٣].

وقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [سورة البقرة:٢٣].

وقوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾[سورة الطور:٣٤].

قال ابن تيمية(ت:٧٢٨هـ): "والقرآن آيته باقية على طول الزمان، من حين جاء به الرسولﷺ تُتْلى آيات التحدّي به ويُتلى قوله: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾[سورة الطور:٣٤]، و﴿فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ﴾، و﴿بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، ويُتلى قوله: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ فنفس إخبار الرسولﷺ بهذا في أول الامر وقطعه بذلك مع علمه بكثرة الخلق دليل على أنه كان خارقًا يعجز الثقلين عن معارضته وهذا لا يكون لغير الأنبياء، ثم مع طول الزمان قد سمعه الموافق والمخالف والعرب والعجم، وليس في الأمم من أظهر كتابًا يقرأه الناس وقال: أنه مثله، وهذا يعرفه كل أحد، وما من كلام تكلم به الناس وإن كان في أعلى طبقات الكلام لفظًا ومعنى إلا وقد قال الناس نظيره وما يشبهه ويقاربه، سواء كان شعرًا أو خطابة أو كلامًا في العلوم والحكم والاستدلال والوعظ والرسائل وغير ذلك، وما وجد من ذلك شيء إلا ووجد ما يشبهه ويقاربه، والقرآن مما يعلم الناس عربهم وعجمهم أنه لم يوجد له نظير، مع حرص العرب وغير العرب على معارضته، فلفظه آية، ونظمه آية، وإخباره بالغيوب آية، وأمره ونهيه آية، ووعده ووعيده آية، وجلالته وعظمته وسلطانه على القلوب آية، واذا ترجم بغير العربي كانت معانيه آية، كل ذلك لا يوجد له نظير في العالم"(١).

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان أمور:

الأمر الأول: حصول تحدي المشركين بالقرآن في مكة.

الأمر الثاني: تكرر تحدي المشركين بالقرآن في المدينة.

الأمر الثالث: التنوع في التحدي بالقرآن: فتارة جاء التحدي بأن يأتوا بعشر سور مثله، وتارة بسورة مثله، وتارة بمثله.

الأمر الرابع: السماح للمشركين بالاستعانة بمن شاءوا للمجيء بمثل القرآن أو بسورة منه.

(١) النبوات ١/٥١٥-٥١٧. وينظر: الجواب الصحيح -مركز التأصيل-٤/١٧٠-١٧٦ و١٩٢/٤. وينظر: المحرر الوجيز ١/١٩١-١٩٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٨) بابُ عجز الثقلين عن الإتيان بمثل القرآن

قال الله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[سورة الإسراء:٨٨].

قال الخطابي(ت:٣٨٨هـ): "النبيﷺ قد تحدى العرب قاطبة بأن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا عنه وانقطعوا دونه، وقد بقيﷺ يطالبهم به مدة عشرين سنة، مظهرًا لهم النكير زاريًا على أديانهم، مسفهًا آراءَهم وأحلامهم، حتى نابذوه وناصبوه الحرب فهلكت فيه النفوس وأُريقت المُهج وقُطِّعت الأَرحام وذهبت الأموال، ولو كان ذلك في وسعهم وتحت أقدارهم لم يتكلفوا هذه الأمور الخطيرة ولم يركبوا تلك الفواقر المُبيرة، ولم يكونوا تركوا السَّهْل الدَّمث من القول إلى الحَزْن الوَعْر من الفعل، هذا ما لا يفعله عاقل ولا يختاره ذو لب.."[١]، وقال أيضًا: "واعلم أن القرآن إنما صار معجزًا؛ لأَنه جاءَ بأَفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف، مضمنًا أصح المعاني"[٢].

وقال علم الدين السخاوي(ت:٦٤٣هـ): "لا ريب في عجز البلغاء وقصور الفصحاء عن معارضة القرآن العظيم، وعن الإتيان بسورة من مثله في حديث الزمان والقديم، وذلك ظاهر مكشوف ومتيقن معروف، لا سيما القوم الذين تحداهم رسول اللهﷺ؛ فإنّهم كانوا ذوي حرص على تكذيبه والردّ عليه، وحالهم معه معروفة، في معاداته ومعاندته وإظهار بغضه وأذاه، وقذفه بالجنون والشعر والسحر ..."[٣].

وقال ابن تيمية: "ومحمدﷺ أخبر بهذا في أول أمره؛ إذ كانت هذه الآية في سورة سبحان وهي مكية، صدرها بذكر الإسراء الذي كان بمكة باتفاق الناس، وقد أخبر خبرًا وكَّده بالقسم عن جميع الثقلين -إنسهم وجنهم- أنهم إذا اجتمعوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله، بل يعجزون عن هذا"[٤].

وقال أيضًا: "...فَعَمَّ بأمره له أن يخبر بالخبر جميع الخلق معجِّزًا لهم، قاطعًا بأنهم إذا اجتمعوا كلهم لا يأتون بمثل هذا القرآن، ولو تظاهروا وتعاونوا على ذلك، وهذا التحدي والدعاء هو لجميع الخلق، وهذا قد سمعه كل من سمع القرآن وعرفه الخاص والعام، وعُلم مع ذلك أنهم لم يعارضوه، ولا أتوا بسورة مثله، ومن حين بعث وإلى اليوم الأمر على ذلك، مع ما عُلم من أن الخلق كلهم كانوا كفارًا قبل أن يبعث، ولما بُعث إنما تبعه قليل، وكان الكفار من أحرص الناس على إبطال قوله، مجتهدين بكل طريق ممكن.."[٥].

وقال أيضًا: "... والقرآن مما يعلم الناس عربهم وعجمهم أنه لم يوجد له نظير مع حرص العرب وغير العرب على معارضته"[٦].

وقال أيضًا: "من الدلائل الكثيرة على أنه معجز ... عجزُ جميع الأمم عن معارضته مع كمال الرغبة والحرص على معارضته، وعدم الفعل مع كمال الداعي يستلزم عدم القدرة؛ فلما كان دواعي العرب وغيرهم على المعارضة تاماً -وانتفت المعارضة- عُلم

---

(١) بيان إعجاز القرآن ص٢١-٢٢.

(٢) بيان إعجاز القرآن ص٢٧.

(٣) جمال القراء ١/٤٣-٤٤.

(٤) الجواب الصحيح -مركز التأصيل-٤/١٧٣.

(٥) ينظر: الجواب الصحيح -مركز التأصيل-٤/١٨٦.

(٦) ينظر: الجواب الصحيح -مركز التأصيل-٤/١٧٠-١٧٦ و١٩٢/٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عجز جميع الأمم عن معارضته"[١].

وقال أيضًا: "...نظم القرآن وأسلوبه عجيب بديع؛ ليس من جنس أساليب الكلام المعروفة، ولم يأت أحد بنظير هذا الأسلوب؛ فإنه ليس من جنس الشعر ولا الرجز ولا الخطابة ولا الرسائل، ولا نظمه نظم شيء من كلام الناس عربهم وعجمهم، ونفس فصاحة القرآن وبلاغته هذا عجيب خارق للعادة ليس له نظير في كلام جميع الخلق.."[٢].

وقال أيضًا: "... وكون القرآن آية معجزة ليس هو من جهة فصاحته وبلاغته فقط، أو نظمه وأسلوبه فقط، ولا من جهة إخباره بالغيب فقط، ولا من جهة صرف الدواعي عن معارضته فقط[٣]، ولا من جهة سلب قدرتهم على معارضته فقط، بل هو آية بينة معجزة من وجوه متعددة .."[٤].

وقال أيضًا: "... فالإعجاز في معناه أعظم وأكثر من الإعجاز في لفظه، وجميع عقلاء الأمم عاجزون عن الإتيان بمثل معانيه أعظم من عجز العرب عن الإتيان بمثل لفظه.."[٥].

وقال أيضًا: "... وقد انتدب غير واحد لمعارضته، لكن جاء بكلام فضح به نفسه، وظهر به تحقيق ما أخبر به القرآن من عجز الخلق عن الإتيان بمثله، مثل قرآن مسيلمة الكذاب، كقوله: يا ضفدع بنت ضفدعين، نقي كم تنقين، لا الماء تكدرين، ولا الشارب تمنعين، رأسك في الماء، وذنبك في الطين.."[٦].

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان أمور:

الأمر الأول: شمول التحدي بالإتيان بمثل القرآن الإنسَ والجنّ.

الأمر الثاني: نزول التحدي في مكة.

الأمر الثالث: تحديد محل إعجاز القرآن البياني.

الأمر الرابع: كمال رغبة المعارضين على الإتيان بمثل القرآن.

الأمر الخامس: عدم القدرة على الإتيان بمثل القرآن.

الأمر السادس: تنوع وجوه إعجاز القرآن.

الأمر السابع: استمرار التحدي بالقرآن.

الأمر الثامن: أن محاولة مسيلمة أضحت وبالاً عليه؛ فما انفك عنه وصف الكذب.

---

(١) الجواب الصحيح -مركز التأصيل-٤/١٧٤-١٧٥.

(٢) ينظر: الجواب الصحيح -مركز التأصيل-٤/١٩٢.

(٣) وضّح الشيخ أن القول بأنه معجز بصرف الدواعي مع قيام الموجب لها من أضعف الأقوال، وإنما يُقال على سبيل التقدير والتنزيل؛ فالمنع من المعتاد كإحداث غير المعتاد، فيثبت كون القرآن خارقًا على تقدير النقيضين: النفي والإثبات، وإلا فالصواب أن الخلق كلهم عاجزون عن معارضته، لا يقدرون على ذلك، ولا يقدر النبيﷺ من تلقاء نفسه على أن يبدل سورة من القرآن. الجواب الصحيح -دار العاصمة- ٥/٤٢٩-٤٣١، وفي طبعة -مركز التأصيل-٤/١٨٨-١٩٠.

(٤) الجواب الصحيح -مركز التأصيل-٤/١٨٧.

(٥) الجواب الصحيح -مركز التأصيل-٤/١٩٣.

(٦) الجواب الصحيح -مركز التأصيل-٤/١٩٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٩) بابٌ أُنزل القرآن على سبعة أحرف

وعن عمر بن الخطابﷺ قال: قال النبيﷺ:(.. إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه)[١].

وعن عبد الله بن عباسﷺ قال: قال رسول اللهﷺ:(أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف)[٢].

وقد جاء فيه عن قرابة الثلاثين من صحابة النبيﷺ[٣]، قال أبو عبيد(ت:٢٢٤هـ): "تواترت هذه الأحاديث كلها على الأحرف السبعة.."[٤].

وعن أبي المنهال –سيار بن سلامة الرياحي– قال: بلغنا أن عثمانﷺ قال: يومًا وهو على المنبر: أذكر الله رجلا سمع النبيﷺ قال:(أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف) لما قام، فقاموا حتى لم يُحصوا فشهدوا أن الرسولﷺ قال: (أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف)، فقال عثمانﷺ: وأنا أشهد معهم[٥].

قال أبوعبيد(ت:٢٢٤هـ): "وليس معنى تلك السبعة أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه، هذا شيء غير موجود ولكنه عندنا أنه نزل على سبع لغات متفرقة في جميع القرآن من لغات العرب، فيكون الحرف منها بلغة قبيلة، والثاني بلغة أخرى سوى الأولى، والثالث بلغة أخرى سواهما، كذلك إلى السبعة، وبعض الأحياء أسعد بها وأكثر حظًا فيها من بعض، وذلك يبين في أحاديث تترى"[٦].

وقال مكي(ت:٤٣٧هـ): "والذي نعتقده في ذلك ونقول به وهو الصواب –إن شاء الله–: أن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن هي لغات[٧] متفرقة في القرآن ومعانٍ في ألفاظ تُسمع في القراءة مختلفة في السمع متفقة في المعنى ومختلفة في السمع وفي المعنى، نحو تبديل كلمة في موضع أخرى وصورة الخط متفقة أو مختلفة نحو: ﴿يسيِّركم﴾ وَ﴿يَنْشُرُكُمْ﴾ ونحو ﴿صَيْحَةً﴾ و﴿زقية﴾، وزيادة كلمة ونقص أخرى، وزيادة حرف ونقص آخر، وتغيير حركات في موضع حركات أخر، وإسكان حركة، وتشديد وتخفيف، وتقديم وتأخير، وشبه ذلك مما يسمع ويميز بالسمع"[٨].

وقال مكي(ت:٤٣٧هـ): "من ظن أن قراءة كل واحد من هؤلاء القراء كنافع وعاصم وأبي عمرو أحد الحروف السبعة التي

---

(١) أخرجه البخاري ١٣٤/٦ رقم:(٤٩٩٢)، ومسلم ٢٠٢/٢ رقم:(٨١٨).

(٢) أخرجه البخاري ١٨٤/٦ رقم:(٤٤٩١)، ومسلم ٢٠٢/٢ رقم:(٨١٩).

(٣) شرح ألفية العراقي للسيوطي ٢٧١، وينظر: معنى قول النبيﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف، المطبوع بعنوان: معاني الأحرف السبعة ص١٦٩–٢٦٧.

(٤) فضائل القرآن ١٦٨/٢.

(٥) المقصد العلي ١٢٠/٣ رقم:(١٢١٦)، وبغية الباحث ٧٣٤/٢ رقم:(٧٢٧)، ومجمع الزوائد ١٤/ ٥٣١ رقم:(١١٦٢٧) وقال: "فيه راو لم يُسم"، وإتحاف الخيرة المهرة ٣٢١/٦ رقم: (٥٩٣٣)، والمطالب العالية ٣٣٨/١٤ رقم:(٣٤٨٠).

(٦) فضائل القرآن ١٦٨/٢.

(٧) نُسب هذا القول إلى ابن عباسﷺ، وممن ذهب إلى أن السبعة الأحرف سبع لغات أبو عبيد القاسم بن سلام وثعلب وابن جرير. ينظر: غريب الحديث، لأبي عبيد ٦٤٢/٢، ٦٤٧، وفضائل القرآن، لأبي عبيد ١٧٠/٢، ١٦٨، ومعاني الأحرف السبعة، للرازي ص٢٩٥–٢٩٦، وجامع البيان، للطبري ٤١/١–٤٢،

(٨) الإبانة عن معاني القراءات ص٥٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نص النبيﷺ عليها فذلك منه غلط عظيم"[١]، ونسب أبو الفضل الرازي(ت:٤٥٤هـ) هذا القول إلى أغبياء القراء والعوام[٢]، وقال أبو شامة(ت:٦٦٥هـ): "وقد ظن جماعة ممن لا خبرة له بأصول هذا العلم أن قراءة هؤلاء الأئمة السبعة هي التي عبر عنها النبيﷺ بقوله: (أُنزل القرآن على سبعة أحرف)"[٣]، وقال ابن الجزري(ت:٨٣٣هـ): "هذا قول لم يقله أحد من العلماء، ولا كبير ولا صغير، وإنما هو شيء أتعبَ العلماء قديمًا وحديثًا في حكايته والرد عليه وتخطئته أنفسَهُم، وهو شيء يظنه جهلةٌ من العوام لا غير؛ فإنهم يسمعون أُنزل القرآن على سبعة أحرف وسبع قراءات فيتخيلون ذلك لا غير، ونحن لا نتعب أنفسنا كما أتعب من قبلنا أنفسهم في ذكره أو الرد عليه"[٤].

قال ابن عبدالبر(٤٦٣هـ): "قول من قال: إن القرآن نزل بلغة قريش معناه عندي في الأغلب والله أعلم؛ لأن غير لغة قريش موجودة في صحيح القراءات من تحقيق الهمزات ونحوها وقريش لا تهمز"[٥].

وقال ابن مالك(ت:٦٧٢هـ): "أنزل الله القرآن بلغة الحجازيين إلا قليلًا فإنه نزل بلغة التميميين"[٦].

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان أمور:

الأمر الأول: نزول على القرآن على سبعة أحرف.

الأمر الثاني: تواتر أحاديث نزول على القرآن على سبعة أحرف.

الأمر الثالث: معنى الأحرف السبعة.

الأمر الرابع: ليست قراءات القراء السبعة الأحرفَ السبعة.

الأمر الخامس: القول بأن قراءات القراء السبعة الأحرفُ السبعة قول مرذول.

الأمر السادس: قراءات القراء السبعة جزء من الأحرف السبعة.

الأمر السابع: توضيح المراد بنزول القرآن على لسان قريش.

---

(١) الإبانة عن معاني القراءات ص٢٥.

(٢) معاني الأحرف السبعة ص٣٢٣.

(٣) المرشد الوجيز ص١٤٦.

(٤) منجد المقرئين ص١٨١-١٨٢.

(٥) التمهيد ٨/٢٨٠.

(٦) البحر المحيط في أصول الفقه ١/٤٤٥، والبرهان في علوم القرآن ١/٣٨١، والإتقان في علوم القرآن ٣/٩٣٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(١٠) بابُ زمن أُنزل القرآن على سبعة أحرف

وعن أبي بن كعبﷺ، أن النبيﷺ كان عند أضاة بني غفار، قال:(فأتاه جبريلعليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا)[١]، وأضاة بني غِفَار ذكر بعضهم أنه موضع في مكة[٢] وذكر آخرون أنه في المدينة[٣].

وعن أبي بن كعبﷺ، قال: لقي رسول اللهﷺ جبريلعليه السلام عند أحجار المراء، فقال رسول اللهﷺ لجبريلعليه السلام:(إني بعثت إلى أمة أميين، فيهم الشيخ العاسي، والعجوزة الكبيرة، والغلام، قال: فمرهم، فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف)[٤]، وأحجار المراء قيل: في مكة[٥]، وقيل في المدينة[٦].

وعن عمر بن الخطابﷺ قال:(سمعت هشام بن حكيم بن حزامﷺ يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها وكان رسول اللهﷺ أقرأنيها، وكدت أن أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف ثم لببته بردائه فجئت به رسول اللهﷺ، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأتنيها، فقال لي: أرسله، ثم قال له: اقرأ فقرأ، قال: **هكذا أنزلت**، ثم قال لي: اقرأ، فقرأت فقال: **هكذا أنزلت**، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا منه ما تيسر)[٧].

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان أن الأحاديث المشتهرة في تحديد زمن نزول القرآن على سبعة أحرف لا تحقق المقصود؛ فقرينة المواضع المذكورة مُختَلفٌ في تحديد مواقعها، وحديث عمر بن الخطابﷺ فيه عدم علمه بنزول القرآن على سبعة أحرف إلا من هشام بن حكيمﷺ وهو ممن أسلم متأخرًا يوم فتح مكة[٨] مع شدة ملازمة عمرﷺ للنبيﷺ قال ابن عباس كنت كثيرًا أسمع النبيﷺ يقول:(ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر)[٩]، وهذه قرينة تدل على تأخر نزول الرخصة بالقراءة بالأحرف السبعة.

---

(١) أخرجه مسلم ٥٦٢/١-٥٦٣.

(٢) أخبار مكة، للأزرقي ٨٣٥/٢، ومعجم البلدان، للحموي ٢١٤/١، ومراصد الاطلاع، للقطيعي ٨٩/١.

(٣) معجم ما استعجم، للبكري ١٦٤/١، ومشارق الأنوار، لعياض ٥٨/١، ومطالع الأنوار، لابن قرقول ٣٧١/١، وفتح الباري ٢٨/٩، وعمدة الأخبار في مدينة المختار، للعباسي ص٢٤١.

(٤) المسند، لأحمد ١٣٢/٣٥.

(٥) غريب الحديث، للحربي ١٠٤/١.

(٦) معجم ما استعجم، للبكري ١١٧/١.

(٧) أخرجه البخاري رقم:(٢٤١٩، ٥٠٤١، ٦٩٣٦)، ومسلم رقم:(٨١٨).

(٨) الطبقات الكبرى -مكتبة الخانجي- ٥٧/٦، وفتح الباري ٢٥/٩.

(٩) أخرجه البخاري رقم:(٣٦٨٥)، ومسلم رقم: (٢٣٨٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(١١) بابُ القراءة بالأحرف السبعة رخصة

وقول النبيﷺ:(.. إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسر منه)[١].

فقولهﷺ:(فاقرأوا ما تيسر منه) إذن بقراءة ما تيسر من الأحرف السبعة وإذن بترك ما لم يتيسر منها، وهذا الإذن رخصة، قال الطبري(ت:٣١٠هـ): "وللإذن في كلام العرب أوجه: منها الأمر على غير وجه الإلزام"[٢].

وقال أيضًا: "فإن قال بعض من ضعفت معرفته: وكيف جاز لهم ترك قراءة أقرأهموها رسول اللهﷺ، وأمرهم بقراءتها؟ قيل: إن أمره إياهم بذلك لم يكن أمر إيجاب وفرض، **وإنما كان أمر إباحة ورخصة**؛ لأن القراءة بها لو كانت فرضًا عليهم لوجب أن يكون العلم بكل حرف من تلك الأحرف السبعة، عند من يقوم بنقله الحجة، ويقطع خبره العذر، ويزيل الشك من قَرَأَة الأمة، وفي تركهم نقل ذلك كذلك أوضح الدليل **على أنهم كانوا في القراءة بها مخيرين**.."[٣].

وقال أبو طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم(ت:٣٤٩هـ):"فثبتت الأمة على حرف واحد من السبعة التي **خُيِّروا** فيها.."[٤].

وقال المهدوي(ت:٤٤٠هـ تقريبًا):"ولأن النبيﷺ لما ذكر الحروف التي نزل عليها القرآن قال:(فاقرأوا ما تيسر منه)، فأباح الاقتصار على بعضها ولم يلزمنا القراءة بجميعها"[٥].

وقال أبو عمرو الداني(ت:٤٤٤هـ):".. ولذلك قالﷺ:(إن القرآن أنزل عليها وإنها كلها شاف كاف)[٦]، **وأباح** لأمته القراءة بما شاءت منها مع الإيمان بجميعها والإقرار بكلها؛ إذ كانت كلها من عند الله تعالى منزلة، ومنهﷺ مأخوذة، ولم يُلزم أمته حفظها كلها ولا القراءة بأجمعها بل هي **مخيّرة** في القراءة بأي حرف شاءت منها .. فكذا أمروا بحفظ القرآن وتلاوته، ثم خُيِّروا في قراءته بأي الأحرف السبعة شاءوا؛ إذ كان معلومًا أنهم لم يلزموا استيعاب جميعها دون أن يقتصروا منها على حرف واحد بل قيل لهم: أي ذلك قرأتم أصبتم.."[٧].

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان أمور:

الأمر الأول: أن القراءة بالأحرف السبعة من قبيل الرخصة والتخيير بما تيسر منها.

الأمر الثاني: جواز ترك ما لم يتيسر منها.

الأمر الثالث: عدم وجوب حفظ جميع القراءات التي نزلت بها الأحرف السبعة.

---

(١) أخرجه البخاري ١٣٤/٦ رقم:(٤٩٩٢)، ومسلم ٢٠٢/٢ رقم:(٨١٨).

(٢) جامع البيان ٣٦١/٢.

(٣) جامع البيان ٥٩/١-٦٠.

(٤) المرشد الوجيز ص١٤٨.

(٥) بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات، مجلة معهد المخطوطات - العربية العدد ٢٩، عام ١٤٠٥هـ، ص١٤٨.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف -دار القبلة- ٥٠٥/١٥-٥٠٦، وأحمد ٧٠/٣٤، والبزار في مسنده البحر الزخار ٩١/٩، والطبري في جامع البيان ٣٨/١، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٢٦/٨-١٢٧ -ونقله عنه ابن عبدالبر في التمهيد ٢٩٠/٨-، والداني في جامع البيان ٩٩/١-١٠٠، من حديث أبي بكرةرضي الله عنه.

(٧) جامع البيان في القراءات السبع ١١٩/١-١٢٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(١٢) باب إقراء النبيﷺ الصحابة القرآن

وقول النبيﷺ: (خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه)[١].

وقال جابرﷺ:(كان رسول اللهﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها **كما يعلمنا السورة من القرآن**..)[٢].

وقال ابن مسعودﷺ:(علمني رسول اللهﷺ وكفي بين كفيه التشهد **كما يعلمني السورة من القرآن**..)[٣]، وقد وضح الأسود النخعي كيفية هذا التعليم فقال:(كان عبد اللهﷺ يعلمنا التشهد في الصلاة كما يعلمنا السورة من القرآن، **يأخذ علينا الألف والواو**)[٤].

وقال ابن عباسﷺ:(كان رسول اللهﷺ يعلمهم هذا الدعاء **كما يعلمهم السورة من القرآن**..)[٥].

وقالﷺ أيضًا:(كان رسول اللهﷺ يعلمنا التشهد **كما يعلمنا السورة من القرآن**..)[٦].

وقال أبو سعيد الخدريﷺ:(كنا نتعلم التشهد **كما نتعلم السورة من القرآن**)[٧].

وقال أبو هريرة وابن عباسﷺ: أن رسول اللهﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء **كما يعلمهم السورة من القرآن**:(اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من شر المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات)[٨].

وقال عمرﷺ:(كان رسول اللهﷺ يعلمنا هؤلاء الكلمات، **كما يعلمنا السورة من القرآن**..)[٩].

وقال عبد الله بن هشامﷺ: كان أصحاب رسول اللهﷺ يتعلمون هذا الدعاء **كما يتعلمون القرآن** إذا دخل الشهر أو السنة..)[١٠].

وقال عبدالله بن مسعودﷺ:(كنا مع رسول اللهﷺ وَأُنْزِلَتْ عليه: والمرسلات وإنا لنتلقاها من فِيهِ..)[١١].

وقال ابن عمرﷺ:(كان النبيﷺ يقرأ علينا السورة فيها السجدة فيسجد ونسجد، حتى ما يجد أحدنا موضع جبهته)[١٢] ، وفي رواية مسلم:(..حتى ما يجد أحدنا مكانا ليسجد فيه في غير صلاة)[١٣].

وقال عبدالله بن مسعودﷺ:(والله لقد أخذت من فيْ رسول اللهﷺ بضعاً وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبيﷺ أني

---

(١) أخرجه البخاري ١٩٢/٦ رقم:(٥٠٧٢).

(٢) أخرجه البخاري ٥٦/٢ رقم:(١١٦٢).

(٣) أخرجه البخاري ٥٩/٨ رقم:(٦٢٦٥)، ومسلم ١٣/٢ رقم:(٤٠٢).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف –تحقيق د. الشثري– ١٤٥/٣ رقم:(٣٠٣٦).

(٥) أخرجه مسلم ٩٤/٢ رقم:(٥٩٠).

(٦) أخرجه مسلم ١٤/٢ رقم:(٤٠٣).

(٧) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٢٦٤/١ رقم:(١٥٧٤).

(٨) أخرج حديث أبي هريرةﷺ أحمد ١٧٨/٤ رقم:(٢٣٤٢). وأخرج حديث ابن عباسﷺابن حبان ٢٨٠/٣–٢٨١ رقم:(٩٩٩).

(٩) أخرجه الأوزاعي كما في مسند الفاروق لابن كثير –تحقيق إمام علي– ٥٥١/٢ رقم:(٨٤٢)، وحسنه ابن كثير.

(١٠) أخرجه البغوي في معجم الصحابة ٥٤٣/٣–٥٤٤، بإسناد أخرج البخاري به حديثًا مرفوعًا ١٢٩/٨ رقم:(٦٦٣٢)، قال ابن حجر: "وهذا موقوف على شرط الصحيح". الإصابة ٤٠٧/٦–٤٠٨.

(١١) أخرجه البخاري ١٦٤/٦ رقم:(٤٩٣٠).

(١٢) أخرجه البخاري ٤١/٢ رقم:(١٠٧٥)، ومسلم ٨٨/٢ رقم:(٥٧٥).

(١٣) مسلم ٨٨/٢ رقم:(٥٧٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم)[١].

وقال أبو عبدالرحمن السلمي(ت:٧٠هـ): (حدثنا من كان يُقرئنا من أصحاب رسول اللهﷺ: أنهم كانوا يقترئون من رسول اللهﷺ عشر آيات، ولا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العمل والعلم، قال: فعلمنا العمل والعلم)[٢]، وقد قرأ أبو عبدالرحمن السلمي على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعبﷺ[٣].

وقال الأندرابي(ت:٤٧٠هـ): "أخذ على الناس أن يؤدوا لفظ القرآن كما أخذ عليهم أن يؤدوا معناه"[٤].

وذكر ابن تيمية(ت:٧٢٨هـ) "أن النبيﷺ إذا نزل عليه آية أقرأها لعدد من المسلمين يتواتر نقل الآية بهم"[٥].

وقال علم الدين السخاوي(ت:٦٤٣هـ): "المتواتر إذا أسند من طريق الآحاد لا يقدح ذلك في تواتره، كما لو قلت أخبرني فلان عن فلان أنه رأى مدينة سمرقند، وقد عُلم وجودها بطريق التواتر، لم يقدح ذلك فيما سبق من العلم بها، ونحن نقول قراءة السبعة كلها متواترة، وقد وقع الوفاق على أن المكتوب في مصاحف الأئمة متواتر الكلمات والحروف"[٦].

وقال أبو شامة(ت:٦٦٥هـ): "والقرآن كلام الله منقول نقل التواتر عن رسول اللهﷺ الذي أنزل إليه لم يزل في كل حين وجيل ينقله خلق لا يحصى، ويُبحث في ألفاظه ومعانيه ويستقصى، وإنما يعد أهل العلم منهم من كثرت عنايته به، واشتهر عند الناس بسببه"[٧].

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان أمور:

الأمر الأول: فضل تعليم القرآن وتعلمه.

الأمر الثاني: تعليم النبيﷺ الصحابةﷺ القرآن.

الأمر الثالث: شدة حرص النبيﷺ على تعليم الصحابةﷺ سور القرآن.

الأمر الرابع: ضَرْبُ الصحابةﷺ المثل بتعليم النبيﷺ لهم بعض الأدعية بتعليمهم سور القرآن.

الأمر الخامس: شهرة حرص النبيﷺ تعليم الصحابةﷺ سور القرآن.

الأمر السادس: توضيح الأسود كيفية تعليم النبيﷺ الصحابةﷺ سور القرآن.

الأمر السابع: تعليم النبيﷺ الصحابةﷺ القرآن فور نزوله.

الأمر الثامن: كثرة الصحابةﷺ في مجلس تعليم النبيﷺ سور القرآن.

الأمر التاسع: حِفْظُ عبدالله بن مسعودﷺ -لوحده- بضعًا وسبعين سورة من النبيﷺ.

الأمر العاشر: تعليم النبيﷺ الصحابةﷺ القرآن لفظًا ومعنىً.

الأمر الحادي عشر: تواتر تلقي الصحابةﷺ القرآن من النبيﷺ.

الأمر الثاني عشر: التواتر يكون بالتلقي والإقراء لا بالكتابة والتدوين.

---

(١) أخرجه البخاري ١٨٦/٦ رقم:(٥٠٠٠)، ومسلم ١٤٨/٧ رقم:(٢٤٦٢).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١٧٢/٦، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٨٣/٤ رقم:(١٤٥١).

(٣) طبقات القراء، للذهبي ٧٢/١-٧٥، وغاية النهاية، لابن الجزري ٤١٣/١-٤١٤.

(٤) الإيضاح في القراءات، الأندرابي ١٦٤/١.

(٥) الصارم المسلول ٢٣٨/٢.

(٦) فتح الوصيد، للسخاوي ٢١٣/٢.

(٧) إبراز المعاني، لأبي شامة ٨٠/١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(١٣) بابُ القراءة سنة

وعن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:(اقرءوا كما عُلِّمْتُمْ..)[١].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:(سمعت هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنه، يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة، لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: **أقرأنيها رسول الله ﷺ**، فقلت: كذبت، **فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها** على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ:(أرسله، اقرأ يا هشام) فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ:(كذلك أنزلت)، ثم قال:(اقرأ يا عمر) فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ:(كذلك أنزلت، إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه)[٢].

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه:(اختصم رجلان في سورة فقال هذا: **أقرأني رسول الله ﷺ** وقال هذا: **أقرأني رسول الله ﷺ** فأتيا النبي ﷺ فأُخْبِر بذلك، قال: فتغير وجهه فقال: -اقرؤوا كما علمتم، فذكر فيه كلامًا- ثم قال: فإنما هلك من كان قبلكم باختلافهم على أنبيائهم)[٣].

وقال أبي بن كعب رضي الله عنه:(.. قرأت آية وقرأها آخر غير قراءتي فقلت: **أقرأنيها رسول الله ﷺ**، وقال الآخر: **أقرأنيها رسول الله ﷺ** فأتيت النبي ﷺ فقلت: يا نبي الله **أقرأتني** آية كذا وكذا؟ قال: نعم. وقال الآخر: ألم **تقرئني** آية كذا وكذا؟ قال: نعم. إن جبريل وميكائيل عليهما السلام أتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري، فقال جبريل عليه السلام: اقرأ القرآن على حرف، قال ميكائيل: استزده استزده حتى بلغ سبعة أحرف فكل حرف شاف كاف)[٤].

وذكر عمرو بن العاصي رضي الله عنه:(أن رجلا قرأ آية من القرآن، فقال له عمرو بن العاصي رضي الله عنه: إنما هي كذا وكذا بغير ما قرأ الرجل، فقال الرجل: **هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ**، فخرجا إلى رسول الله ﷺ حتى أتياه فذكرا ذلك له فقال رسول الله ﷺ: إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف، فأي ذلك قرأتم أصبتم، فلا تماروا في القرآن، فإن مراء فيه كفر)[٥].

وذكر أبو جهيم الأنصاري رضي الله عنه: (أن رجلين اختلفا في آية من القرآن، فقال هذا: **تلقيتها من رسول الله ﷺ** وقال الآخر: **تلقيتها من رسول الله ﷺ**، فسألا النبي ﷺ فقال: القرآن يقرأ على سبعة أحرف، فلا تُماروا في القرآن، فإن مراء في القرآن كفر)[٦].

---

(١) جامع البيان، للطبري ٢٢/١، ومسند أبي يعلى ٤٧٠/٨ رقم:(٥٠٥٧)، وذم الكلام، للهروي ٣١٦/١ رقم:(٤١)، والحديث صححه ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٤٦/٢٤ والنويري في شرح الطيبة ٢٢١/٢.

(٢) أخرجه البخاري ١٨٤/٦-١٨٥ رقم:(٤٩٩٢)، ومسلم ٢٠٢/٢ رقم:(٨١٨).

(٣)أخرجه أبو يعلى ٤٧٠/٨ رقم:(٥٠٥٧).

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ١٦٤/٢ رقم:(٧٢٤)، وأحمد في المسند ٦٩/٣٥ رقم:(٢١١٣٢)، والنسائي في السنن الصغرى ٣٦٣/٢-٣٦٤ رقم:(٩٥٢) ورقم:(٩٥٣)، وابن حبان -صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان- ١١/٣ رقم:(٣٧٣).

(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ١٦٦/٢ رقم:(٧٢٩)، وأحمد مختصرًا ٣٥٣/٢٩ رقم:(١٧٨١٩)، قال ابن حجر: "إسناده حسن" فتح الباري ٢٦/٩.

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ١٦٦/٢ رقم:(٧٢٨)، وأحمد في المسند ٨٥/٢٩ رقم:(١٧٥٤٢) قال الهيثمي: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح" مجمع الزوائد ٥٢٩/١٤ رقم:(١١٦٢١)، وقال ابن كثير: "وهذا إسناد صحيح" تفسير القرآن ٥٥/١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال أبو الدرداءﷺ:(والله لقد أقرأنيها رسول اللهﷺ من فيه إلى فيَّ)[1].

وسمع أبو وائل عبد الله بن مسعودﷺ يقرأ:﴿هَيْتَ لَكَ﴾[يوسف:٢٣] قال له: ﴿هئت لك﴾[2] قال ابن مسعودﷺ:(إنما نقرؤها كما علمناها)[3].

وقال زيد بن ثابتﷺ:(القراءة سُنَّة)[4].

وقال الخزاعي(ت:٤٠٨هـ):"وقراءة القرآن سنة مأثورة يأخذها قرنٌ عن أفواه قرن، وأمة عن أفواه أمة، وليس لأحد أن يقرأ أو يُقرئ بحرف لم يقرأ به على أحد؛ لأن هذا **خلاف فعل أئمة الماضين والسلف الصالحين**، وخرق في فعله هذا **إجماع المسلمين**، إن أصاب فغير محمود في صوابه، وإن أخطأ احتمل إصره وعقابه، ولم يسبقه إلى ذلك إمام مذكور ولا عالم مشهور"[5].

وقال أبو الفضل الرازي(ت:٤٥٤هـ):"جميع ما نقرؤه في الوقت حتى المد والقصر، والروم والإشمام، وغيرها مما لم يذكره، فإنها منقولة إلينا مرفوعة بآثار صحيحة وهي سنة متبعة، وداخلة في الأحرف السبعة المنزل عليها القرآن، والأخبار في مثل ذلك والآثار أكثر من أن تُحصى، مما يدل على توقيفه لا غير"[6].

وقال البغوي(ت:٥١٦هـ):"اتباع من قبلنا في الحروف وفي القراءة سنة متبعة، لا يجوز فيها مخالفة المصحف الذي هو إمام ولا مخالفة القراءة التي هي مشهورة وإن كان غير ذلك سائغًا في اللغة، **أجمعت الصحابةﷺ والتابعون فمن بعدهم على هذا**: أن القراءة سنة، فليس لأحد أن يقرأ حرفًا إلا بأثر صحيح عن رسول اللهﷺ موافق لخط المصحف أخذه لفظًا وتلقينًا"[7].

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان أمور:

الأمر الأول: أنه يجب على القارئ أن يقرأ كما عُلِّم وأُقرئ.

الأمر الثاني: تلقي الصحابةﷺ القرآن من النبيﷺ.

الأثر الثالث: إقراء النبيﷺ الصحابةﷺ القرآن بالأحرف السبعة.

الأمر الرابع: أن معنى قولهم القراءة سنة أن يلتزم القارئ بما عُلِّم وأُقرئ.

الأمر الخامس: حصول الإجماع على معنى قولهم القراءة سنة.

الأمر السادس: شمول معنى قولهم القراءة سنة لجميع مسائل القراءة وكيفيتها.

---

(١) أخرجه البخاري ٥/٢٥ رقم:(٣٧٤٢).

(٢) ينظر القراءات في قوله تعالى: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ معجم القراءات، للخطيب ٤/٢١٨-٢٢٦.

(٣) أخرجه البخاري رقم:(٤٦٩٢) ٨/٣٦٣، وأبو حفص الدوري في جزء فيه قراءات النبيﷺ ص١١٤-١١٥، وجامع البيان في القراءات السبع ١/١٣٨-١٣٩.

(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد ٢/١٩٥ رقم:(٨٠٠)، والسبعة لابن مجاهد ص٥٠، ٥٢، وجامع البيان في القراءات السبع ١/١٣٩ وفي شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني ص٦٣ رقم:(٤٥، ٤٦)، ١٤٠، والجامع لأخلاق الراوي والسامع ٢/١٩٦ رقم(١٥٩٦)، والإيضاح في القراءات للأندرابي ١/١٦٢، وجامع القراءات للروذباري ١/٢٨٤-٢٨٥ رقم:(٢٤).

(٥) جامع القراءات للروذباري ١/٢٧٠.

(٦) معاني الأحرف السبعة ص٣١٠. وينظر: لطائف الإشارات ١/١٤٥.

(٧) شرح السنة ٤/٥١٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(١٤) بابُ عد الآي من الأحرف السبعة

قال عبد الله بن مسعودﷺ: تمارينا في سورة من القرآن، فقلنا: خمس وثلاثون آية، ست وثلاثون آية، قال: فانطلقنا إلى رسول اللهﷺ فوجدنا عليًاﷺ يناجيه، فقلنا: إنا اختلفنا في القراءة، فاحمرَّ وجه رسول اللهﷺ فقال عليﷺ:(إن رسول اللهﷺ يأمركم أن تقرأوا كما علمتم)[١].

وقال ابن الجزري(ت:٨٣٣هـ) بعد ما ذكر الأقوال في البسملة هل هي آية من أول كل سورة كتبت فيها: "وهذه الأقوال ترجع إلى النفي والإثبات، والذي نعتقده أن كليهما صحيح، وأن كل ذلك حق، فيكون الاختلاف فيهما كاختلاف القراءات"[٢].

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان دخول عد الآي في الأحرف السبعة، فعد الآي لا يدخله الترجيح؛ لأنه من اختلاف التنوع فكلٌ يقرأ كما عُلِّم وأُقرئ.

(١) أخرجه أحمد ١٩٩/٢-١٠٠ رقم:(٨٣٢)، والطبري في جامع البيان ٢٣/١، وينظر: السلسة الصحيحة ٢٨/٤.

(٢) النشر -تحقيق الضباع- ٢٧١/١ و-تحقيق الجكني- ٦٨٢/٣. وينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٣٥١/٢٢-٣٥٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(١٥) بابُ النهي عن المراء في القراءات

عن عبد الله بن مسعودﷺ قال:(سمعت رجلا قرأ آية، وسمعت النبيﷺ يقرأ خلافها، فجئت به النبيﷺ فأخبرته، فعرفت في وجهه الكراهية، وقال: كلاكما محسن، **ولا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا**)[١].

وسمع عمرو بن العاصﷺ رجلًا يقرأ آية من القرآن، فقال: من أقرأكها؟ قال: رسول اللهﷺ، قال: فقد أقرأنيها رسول اللهﷺ على غير هذا، فذهبا إلى رسول اللهﷺ فقال أحدهما: يا رسول الله آية كذا وكذا ثم قرأها، فقال رسول اللهﷺ: (هكذا أنزلت)، فقال الآخر: يا رسول الله فقرأها على رسول اللهﷺ، وقال: أليس هكذا يا رسول الله؟ قال: (هكذا أنزلت)، فقال رسول اللهﷺ:(إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأي ذلك قرأتم فقد أصبتم، ولا تماروا فيه؛ فإن المراء فيه كفر، أو آية الكفر)[٢].

وعن أبي جهيم الأنصاريﷺ أن رجلين اختلفا في آية من القرآن، فقال هذا: تلقيتها من رسول اللهﷺ، وقال الآخر: تلقيتها من رسول الله،ﷺ فسألا النبيﷺ فقال:(القرآن يُقرأ على سبعة أحرف، فلا تماروا في القرآن، فإن مراء في القرآن كفر) [٣].

وقال عثمانﷺ: (يا أيها الناس عهدكم بنبيكمﷺ منذ ثلاث عشرة وأنتم **تمترون في القرآن**، وتقولون: قراءة أبي وقراءة عبد الله، يقول الرجل: والله **ما تقيم قراءتك**، وأعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله لما جاء به، فكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن حتى جمع من ذلك كثرة..) وفي رواية:(فجعل الرجل يأتيه باللوح والكتف والعسب فيه الكتاب..)[٤].

قال أبو عبيد(ت:٢٢٤هـ):"في حديث النبيﷺ أنه قال:(لا تماروا في القرآن فإن مراءً فيه كفر) .. ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف في التأويل[٥]، ولكنه عندنا على الاختلاف في اللفظ، على أن يقرأ الرجل القراءة على حرف فيقول له الآخر: ليس هو هكذا ولكنه هكذا على خلافه، وقد أنزلهما الله جميعًا، يُعلم ذلك بحديث النبيﷺ أنه قال:(أن القرآن نزل على سبعة أحرف كل حرف منها كاف شاف)[٦] ومنه حديث عبد الله بن مسعود: (إياكم والاختلاف والتنطع فإنما هو كقول أحدكم: هلم وتعال)، فإذا جحد هذان الرجلان كل واحد منهما ما قرأ صاحبه لم يُؤمن أن يكون ذلك قد أخرجه إلي الكفر لهذا المعنى"[٧].

وقال ابن عبدالبر(ت:٤٦٣هـ):"والمعنى: أن يتمارى اثنان في آية يجحدها أحدهما ويدفعها، أو يصير فيها إلى الشك، فذلك هو المراء الذي هو الكفر"[٨].

---

(١) أخرجه البخاري ١٧٥/٤. رقم:(٣٤٧٦).

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ١٦٦/٢ رقم:(٧٢٩)، وأحمد ٣٥٣/٢٩، ٣٥٥ رقم:(١٧٨١٩) و(١٧٨٢١)، قال ابن حجر: "إسناده حسن" فتح الباري ٢٦/٩.

(٣) أبو عبيد في فضائل القرآن ١٦٦/٢ رقم:(٧٢٨)، وأحمد في المسند ٨٥/٢٩ رقم:(١٧٥٤٢) قال الهيثمي: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح" مجمع الزوائد ٥٢٩/١٤ رقم:(١١٦٢١)، وقال ابن كثير: "وهذا إسناد صحيح" تفسير القرآن ٥٥/١.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٢٠٨/١ – ٢٠٩، قال ابن كثير: "إسناده صحيح". تفسير القرآن العظيم ٤٣/١.

(٥) يقصد بالاختلاف في التأويل هنا الاختلاف في تفسير الآيات.

(٦) الحديث بنحوه أخرجه أحمد ٨٤/٣٥-٨٥ رقم:(٢١١٤٩)، وأبو داود ٦٠٢/٢ رقم:(١٤٧٧)، والنسائي في المجتبى ١٥٣/٢-١٥٤، من حديث أبي بن كعبﷺ.

(٧) غريب الحديث ٢٣٣/٢-٢٣٦ -الأميرية-.

(٨) جامع بيان العلم -مخطوطة الأزهرية- ل ١٣٥/أ، والكلام مثبت في طبعة دار ابن الجوزي ٩٢٨/٢، وما في المخطوط أكثر استقامة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال ابن تيمية(٧٢٧هـ):"والمراء في القرآن كفر، وهو يكون تكذيبًا وتشكيكًا"[١].

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان أمور:

الأمر الأول: النهي عن المراء في القراءات.

الأمر الثاني: أن تخطئة القراءات أو التشكيك فيها من المراء.

الأمر الثالث: أن المراء في القراءات كفر.

الأمر الرابع: أن سبب الجمع الذي أمر به عثمانﷺ هو وقوع المراء في القراءات.

الأمر الخامس: أن من أسباب ترك بعض القراءات وقوع المراء فيها.

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٤/٣٠٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(١٦) بابُ عرض القرآن

وعن فاطمة -رضي الله عنها- أن النبيﷺ قال:(.. إن جبريلعليه السلام كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي..)[١].

وعن أبي هريرةرضي الله عنه قال:(كان يُعرض على النبيﷺ القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه..)[٢]، وفي رواية :(كان جبريلعليه السلام يعرض على النبيﷺ القرآن في كل رمضان)[٣].

وقال أبو بكررضي الله عنه لزيد بن ثابترضي الله عنه: (إنك رجل شاب، عاقل، ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول اللهﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه..)[٤].

وقال عثمانرضي الله عنه للرهط القرشيين الثلاثة: (إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابترضي الله عنه في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا..)[٥].

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان أمور:

الأمر الأول: معارضة جبريلعليه السلام النبيﷺ القرآنَ كل عام مرة واحدة.

الأمر الثاني: عرض القرآن بين النبيﷺ وجبريلعليه السلام كان في رمضان من كل عام.

الأمر الثالث: عارض جبريلعليه السلام النبيﷺ القرآنَ في آخر رمضان مرتين.

الأمر الرابع: بيان الصفات التي ذكرها أبو بكررضي الله عنه في زيد بن ثابترضي الله عنه حين أمره بجمع القرآن.

الأمر الخامس: أمرُ عثمانرضي الله عنه زيد بن ثابترضي الله عنه والرهط القرشيين الثلاثة كتابة القرآن بلسان قريش حين أمرهم بجمعه.

---

(١) أخرجه البخاري ٤/٢٠٣-٢٠٤ رقم: (٣٦٢٤).

(٢) أخرجه البخاري ٦/١٨٦ رقم:(٨٩٩٨).

(٣) عند الإسماعيلي كما ذكره ابن حجر في فتح الباري ٩/٤٦.

(٤) أخرجه البخاري ٦/٧١ رقم:(٤٦٧٩).

(٥) أخرجه البخاري ٦/١٨٣-١٨٤ رقم:(٤٩٨٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(١٧) بابُ الاختيار

وقول النبيﷺ:(.. إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسر منه)[١].

وعن عبد الله بن عمروﷺ سمعت النبيﷺ يقول:(استقرئوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود -فبدأ به- وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبلﷺ)[٢].

وعن عبد الله بن مسعود أن أبا بكر وعمرﷺ بشراه أن رسول اللهﷺ قال:(من سره أن يقرأ القرآن غضًا[٣] كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)، وفي رواية:(من سره أن يقرأ القرآن رطبا[٤] كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد).

وأخبر أنس بن مالكﷺ:(أن حذيفة بن اليمانﷺ قدم على عثمانﷺ وكان يغازي أهل الشأم في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمانﷺ: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ..)[٥].

وقيل للأعمش(ت:١٤٨هـ): "أكانوا يكرهون أن يقولوا على قراءة فلان؟ وحرف فلان؟ فقال سليمان: ما زلت أسمع الناس يقولون على حرف عبد الله"[٦].

وقال ابن جني(ت:٣٩٢هـ): "ليس لك أن تردَّ إحدى اللغتين بصاحبتها لأنها ليست أحقَّ بذلك من رَسِيلتها، لكن غاية مالَك في ذلك أن تتخيرَّ إحداهما فتقوّيَها على أختها وتعتقد أن أقوى القياسين أقبلُ لها وأشدّ أنْسًا بها، فأمّا ردّ إحداهما بالأخرى فلا، أوَلا ترى إلى قول النبيﷺ: (نزل القرآن بسبع لغاتٍ كلها كافٍ شافٍ[٧])"[٨].

وقال مكي(ت:٤٣٧هـ): "الرواة عن الأئمة من القراء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيرًا في العدد كثيرًا في الاختلاف، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به ... ولم تُترك القراءة برواية غيرهم واختيار من أتى بعدهم إلى الآن ... وأكثر اختياراتهم إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء: قوة وجهه في العربية، وموافقته للمصحف، واجتماع العامة عليه"[٩].

وقال أبو عمرو الداني(ت:٤٤٤هـ):"..معنى إضافة كل حرف مما أنزل الله تعالى إلى من أضيف من الصحابةﷺ كأبيّ وعبد الله وزيدﷺ وغيرهم من قبل أنه كان أضبط له وأكثر قراءة وإقراء به وملازمة له وميلاً إليه لا غير ذلك، وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة بالأمصار المراد بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة وآثره على غيره

---

(١) أخرجه البخاري ١٣٤/٦ رقم:(٤٩٩٢)، ومسلم ٢٠٢/٢ رقم:(٨١٨).

(٢) أخرجه البخاري ٢٧/٥ رقم:(٣٧٥٨)، ومسلم ١٤٨/٧ رقم:(٢٤٦٤).

(٣) "الغض: الطري الذي لم يتغير أراد طريقه في القراءة وهيأته فيها". ينظر: النهاية في غريب الحديث ٣٧١/٣.

(٤) " أي ليناً لا شدة في صوت قارئه". ينظر: النهاية في غريب الحديث ٢٣٢/٢.

(٥) أخرجه البخاري ١٨٣/٦ رقم:(٤٩٨٧).

(٦) الإيضاح في القراءات ١١١/١.

(٧) أخرجه النسائي في المجتبى ١٥٣/٢-١٥٤ ولفظه :(أنزل القرآن على سبعة أحرف كلهن شاف كاف).

(٨) الخصائص، لابن جني ١٠/٢.

(٩) الإبانة ص٦٣-٦٥. وينظر: إبراز المعاني، لأبي شامة ٩٥/١، والمرشد الوجيز ص١٦٥، والنشر ٨/١-١٠، و٣٤/٢ -تحقيق السالم الجكني-، وشرح طيبة النشر، للنويري ١١٢/١، ولطائف الإشارات، للقسطلاني ١١٧/١، ١٢١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به وقصد فيه وأخذ عنه، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد"[1].

وقال علم الدين السخاوي(ت:٦٤٣هـ): "اعلم أن الغرض بذكر حجج القراء؛ إبداء وجه القراءة في العربية لا نصر إحدى القراءتين وتزييف الأخرى؛ لأن الكل ثابتٌ صحيح متفق على صحته، بخلاف الخلاف في مسائل الفقه، ومن ظنَّ غير هذا فقد اعتقد خلاف الحق"[2].

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان أمور:

الأمر الأول: جواز الاختيار في القراءات.

الأمر الثاني: ورود النص بجواز الاختيار.

الأمر الثالث: جريان العمل بالاختيار بين المسلمين.

الأمر الرابع: معنى نسبة القراءة للصحابي أو التابعي أو من دونهم.

الأمر الخامس: الاختيار يعني الترك لا الرد.

الأمر السادس: تعدد أسباب الاختيار ومنها المراء في القراءات.

(١) جامع البيان في القراءات السبع ١/١٢٩-١٣٠، وينظر: الانتصار للقرآن ١/٦١.

(٢) فتح الوصيد ٢/٢١٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(١٨) بابُ كتابة القرآن مفرقًا

عن زيد بن ثابت ﷺ قال:(قُبِض النبي ﷺ ولم يكن القرآن جُمِع في شيء إنما كان في القَصب، أو العُسُب، والكرانيف، وجرائد النخل..)[١].

وقال مرة: (كنا عند رسول الله ﷺ نُؤَلِّف القرآن من الرِّقاع..)[٢].

وقال مرة: (أرسل إلي أبو بكر ﷺ مقتل أهل اليمامة وعنده عمر ﷺ فقال أبو بكر ﷺ: إن عمر ﷺ أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس وإني أخشى أن يستحرَّ القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن..)[٣] وفيه قال:(..فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب، وصدور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره[٤]..)[٥].

وقال مرة:(.. كنت جار رسول الله ﷺ فكان إذا نزل الوحي أرسل إلي فكتبت الوحي..)[٦].

وقال مرة:(كنت أكتب الوحي لرسول الله ﷺ ..)[٧].

وقال أبو بكر ﷺ لزيد بن ثابت ﷺ:(.. وقد كنت تكتبُ الوحي لرسول الله ﷺ..)[٨].

وقال مكي(ت:٤٣٧هـ): "تواترت الرواية أنه مات ﷺ وهو[٩] غير مجموع في صحف، لم يُختلف في ذلك"[١٠].

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان أمور:

الأمر الأول: كتابة القرآن في عهد النبي ﷺ.

---

(١) فضائل الصحابة ﷺ، لأحمد ٤٧٧/١ رقم:(٥٩١)، والمشيخة البغدادية تخريج الحافظ البرزالي ص٥٦ -طبعة دار الغرب الإسلامي-، وص٢٠٩-٢١٠ -طبعة مؤسسة الريان-، وص٧٧ -طبعة مكتبة الرشد-.

(٢) جامع الترمذي ٤٣٦/٦ رقم:(٤٢٩٨)، وصحيح ابن حبان-ترتيب ابن بلبان-، ابن حبان ٣٢٠/١ رقم:(١١٤)، وصححه الضياء المقدسي وابن عبدالهادي. ينظر: تهذيب السنن، لابن القيم ٢٠٦/٢، وفضائل الشام، لابن عبدالهادي ص٢٤٥ مطبوع ضمن مجموع بعنوان: مجموع رسائل الحافظ ابن عبد الهادي.

(٣) أخرجه البخاري ٧١/٦ رقم:(٤٦٧٩).

(٤) أي مكتوبة، قال الكرماني(ت:٧٨٦هـ):"قلت معناه: لم يجده مكتوبًا عند غيره"، وقال ابن حجر(ت:٨٥٢هـ):"والحق أن المراد بالنفي نفي وجودها مكتوبة، لا نفي كونها محفوظة". ينظر: الكواكب الدراري، للكرماني ٧/١٩، وفتح الباري، لابن حجر ١٥/٩، ٥١٨/٨.

(٥) أخرجه البخاري ٧١/٦ رقم:(٤٦٧٩).

(٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣٦٥/١، والترمذي في شمائل النبي ﷺ ص١٩١ رقم:(٣٤٣)، والطبراني في المعجم الكبير ١٤٠/٥ رقم:(٤٨٨٢)، وقال الهيثمي: "رواه الطبراني وإسناده حسن" مجمع الزوائد ٣٩٢/١٧، وقال البوصيري: "ورواه الترمذي في الشمائل ورواته ثقات" إتحاف الخيرة المهرة ٦٨/٧.

(٧) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٤٢/٥ رقم:(٤٨٨٨)، وقال الهيثمي: "رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات" مجمع الزوائد ١٧٨/١٧.

(٨) صحيح البخاري ١٨٣/٦ رقم: (٤٩٨٦).

(٩) أي القرآن.

(١٠) الإبانة ص٤٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأمر الثاني: موت النبيﷺ والقرآن المكتوب مُفرَّقاً.

الأمر الثالث: تعدد كتّاب النبيﷺ.

الأمر الرابع: بيان ما كُتب فيه القرآن.

الأمر الخامس: تفرق المكتوب من القرآن بين القراء من الصحابةرضي الله عنهم.

الأمر السادس: أن زيد بن ثابترضي الله عنه من أكثر الصحابةرضي الله عنهم كتابة للقرآن.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(١٩) بابٌ على كم حرف كُتب القرآن؟

وعن أنسﷺ قال:(كان رجل يكتب للنبيﷺ، وكان قد قرأ البقرة وآل عمران، وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران عُد فينا ذو شأن، وكان النبيﷺ يملِ[١] عليه ﴿غفورًا رحيمًا﴾، فيكتب: ﴿عفوًا غفورًا﴾، فيقول النبيﷺ: اكتب، ويملي عليه ﴿عليمًا حكيمًا﴾ فيكتب ﴿سميعًا بصيرًا﴾ ، فيقول النبيﷺ: اكتب أيَّهما شئت..)[٢]، قال قوام السنة الأصبهاني(ت:٥٣٥هـ): "يعني: اكتب هذه الكلمة كيف شئت، إن شئت غفورًا رحيمًا وإن شئت عليمًا حكيمًا؛ فقد نزل جبريلعليه السلام بهما جميعًا"[٣].

مقصود الباب:

مقصود الباب الإشارة إلى حصول الاختلاف في اشتمال المصحف الذي جمع الناس عليه في زمن عثمانﷺ على جميع الأحرف السبعة، أو بعضها، أو واحد منها؟[٤]

وفي الحديث المذكور في الباب إشارة إلى أن القرآن المكتوب في زمن النبيﷺ وهو ما جمع عليه القرآن في زمن أبي بكرﷺ لم يكن شاملًا لجميع الأحرف السبعة.

---

(١) هكذا بحذف الياء وفي موارد الظمآن ٧٦/٥ بإثبات الياء (يملي).

(٢) أخرجه ابن حبان في الصحيح -ترتيب ابن بلبان- ١٩/٣ رقم:(٧٤٤) أخبرنا عمر بن محمد الهمداني، حدثنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا معتمر بن سليمان، سمعت حميدًا، قال: سمعت أنسًاﷺ. وهذه الرواية إسنادها صحيح؛ فحميد هو ابن أبي حميد الطويل، ثقة، (ت:١٤٣هـ)، ومعتمر بن سليمان التيمي ثقة (ت:١٨٧هـ)، ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني ثقة (ت:٢٤٥هـ)، وعمر بن محمد بن بُجَيْر كان فاضلًا خيرًا ثبتًا في الحديث(ت:٣١١هـ). ينظر: تهذيب الكمال ٣٥٥/٧-٣٦٥، ٥٨١/٢٥-٥٨٣، وتقريب التهذيب ص٩٥٨، والإرشاد في معرفة علماء الحديث ٩٧٧/٣-٩٧٨، والأنساب للسمعاني ٨٩/٢-٩٠، وتاريخ دمشق ٣١٧/٤٥-٣٢٠، والتقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ٧١١/٢-٧١٢، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢٤١/٧-٢٤٢.

(٣) دلائل النبوة ٤٦٥/٢-٤٦٦.

(٤) ينظر: بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات، للمهدوي ص١٤٦، والمرشد الوجيز، لأبي شامة ص١٣٨-١٤٥، والنشر في القراءات العشر -تحقيق الضباع- ٣١/١-٣٣ و ٩٩/٢-١٠٤ -تحقيق د. السالم الجكني-، والإتقان، للسيوطي ٣٣٤/١-٣٣٥، ولطائف الإشارات، للقسطلاني ١١٥/١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٢٠) بابُ جمع القرآن في صحف

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: (أرسل إلي أبو بكر رضي الله عنه مقتل أهل اليمامة وعنده عمر رضي الله عنه فقال أبو بكر رضي الله عنه: إن عمر رضي الله عنه أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس وإني أخشى أن يستحرَّ القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن، قال أبو بكر رضي الله عنه: قلت لعمر كيف أفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال: عمر رضي الله عنه هو والله خير، فلم يزل عمر رضي الله عنه يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر، قال زيد بن ثابت: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر رضي الله عنه: إنك رجل شاب، عاقل، ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلان شيئًا لم يفعله النبي ﷺ؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقمتُ فتتبعتُ القرآن أجمعه من الرِّقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره[(١)] ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾[التوبة:١٢٨] إلى آخرها، **وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن** عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر[(٢)].

وقال مكي(ت:٤٣٧هـ): "تواترت الرواية أنه مات ﷺ وهو[(٣)] غير مجموع في صحف، لم يُختلف في ذلك"[(٤)].

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان أمور:

الأمر الأول: بقاء القرآن المكتوب مفرقًا حتى زمن أبي بكر رضي الله عنه.

الأمر الثاني: أن القرآن جُمع كتابة في صحف في زمن أبي بكر رضي الله عنه.

الأمر الثالث: أن القرآن المكتوب قبل جمعه في زمن أبي بكر رضي الله عنه كان مفرقًا عند القراء، قال زيد رضي الله عنه:(فتتبعتُ القرآن أجمعه من الرِّقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره).

الأمر الرابع: أن سبب جمع القرآن خشية ذهاب المكتوب بموت من عنده من القراء.

الأمر الخامس: كتابة القرآن كاملًا في صحف في زمن أبي بكر رضي الله عنه.

---

(١) أي مكتوبة، قال الكرماني(ت:٧٨٦هـ):"قلت معناه: لم يجده مكتوبًا عند غيره"، وقال ابن حجر(ت:٨٥٢هـ):"والحق أن المراد بالنفي نفي وجودها مكتوبة، لا نفي كونها محفوظة". ينظر: الكواكب الدراري، للكرماني ٧/١٩، وفتح الباري، لابن حجر ١٥/٩، ٥١٨/٨.

(٢) أخرجه البخاري ٧١/٦ رقم:(٤٦٧٩).

(٣) أي القرآن.

(٤) الإبانة ص٤٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٢١) بابُ وقوع المراء في القراءات

وأخبر أنس بن مالكﷺ:(أن حذيفة بن اليمانﷺ قدم على عثمانﷺ وكان يغازي أهل الشأم في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمانﷺ: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ..)[١].

وقال مصعب بن سعد(ت:١٠٣هـ): (قام عثمان فخطب الناس فقال: يا أيها الناس عهدكم بنبيكمﷺ منذ ثلاث عشرة وأنتم **تمترون في القرآن**، وتقولون: قراءة أبي وقراءة عبد الله، يقول الرجل: والله **ما تقيم قراءتك**، وأعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله لما جاء به، فكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن حتى جمع من ذلك كثرة..) وفي رواية:(فجعل الرجل يأتيه باللوح والكتف والعسب فيه الكتاب..)[٢].

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان تحقق وقوع المراء في القراءات في زمن عثمانﷺ قبل أن يأمر بجمع القرآن في مصاحف ويرسلها إلى الأمصار.

---

(١) أخرجه البخاري ١٨٣/٦ رقم:(٤٩٨٧).

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٢٠٨/١ – ٢٠٩ وهذا لفظه، وأخرجه أيضًا ابن شبة في تاريخ المدينة ٩٩٤/٣ وفيه سقط بمقدار سبع كلمات تُستدرك من مخطوطة محمد مظهر الفارقوي ١٤٦/ب، قال ابن كثير: "إسناده صحيح". تفسير القرآن العظيم ٤٣/١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٢٢) بابُ جمع القرآن في مصاحف

قال زيد بن ثابت رضي الله عنه في ذكر جمع القرآن الذي أمر به عثمان رضي الله عنه:(لما نسخنا **الصحف في المصاحف**..)[١].

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه:(..حتى إذا نسخوا **الصحف في المصاحف** رد عثمان رضي الله عنه الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ..)[٢].

مقصود الباب:

المقصود من الباب أن عثمان رضي الله عنه أمر بعد وقوع المراء في القراءات بجمع القرآن في مصاحف وأرسلها إلى الأمصار.

---

(١) البخاري ٦/١١٦ رقم:(٤٧٨٤).

(٢) أخرجه البخاري ٦/١٨٣ رقم:(٤٩٨٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٢٣) بابُ جمع القرآن في زمن عثمانﷺ على حرف واحد

قال البخاري: حدثنا موسى، حدثنا إبراهيم، حدثنا ابن شهاب، أن أنس بن مالكﷺ حدثه: أن حذيفة بن اليمانﷺ قدم على عثمانﷺ وكان يغازي أهل الشام، في فتح أَرْمِيْنِيَة وأذربيجان، مع أهل العراق، فأفزع حذيفةﷺ اختلافهم في القراءة، فقال حذيفةﷺ لعثمانﷺ: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصةﷺ؛ أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، (فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشامﷺ)، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمانﷺ للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابتﷺ في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق"[1].

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان أمور:

الأمر الأول: سبب جمع القرآن في زمن عثمانﷺ.

الأمر الثاني: الاعتماد في جمع القرآن في زمن عثمانﷺ على الصحف التي جُمعت في زمن أبي بكرﷺ.

الأمر الثالث: جمع القرآن في زمن عثمانﷺ في مصاحف.

الأمر الرابع: إرسال نسخ من المصاحف إلى الآفاق.

الأمر الخامس: كتابة القرآن كاملًا في المصاحف زمن عثمانﷺ.

الأمر السادس: بقاء الصحف التي جُمع فيها القرآن زمن أبي بكرﷺ عند حفصة رضي الله عنها.

الأمر السابع: تحريق كل ما خالف المكتوب في المصاحف التي أرسلها عثمانﷺ إلى الآفاق.

---

(١) أخرجه البخاري ٦/١٨٣-١٨٤ رقم:(٤٩٨٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٢٤) بابُ الإقراء بما يوافق خط المصاحف

قال أنس بن مالكﷺ:(.. وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق ..)[١].

وقال مصعب بن سعد(ت:١٠٣هـ): (أدركت الناس حين شقَّق عثمان المصاحف فأعجبهم ذلك، أو قال: لم يعِبْ ذلك أحدٌ)[٢]، قال أبو عبيد(ت:٢٢٤هـ):"يعني من المهاجرين والأنصار وأهل العلم"[٣].

وقال مكي(ت:٤٣٧هـ): "القراءات كلها التي يقرأ بها الناس اليوم وصحت روايتها عن الأئمة إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووافق اللفظ بها خط المصحف مصحف عثمانﷺ الذي أجمع الصحابةﷺ فمن بعدهم عليه، واطُّرح ما سواه مما يخالف خطه، فقرئ بذلك لموافقته الخط لا يخرج شيء منها عن خط المصاحف التي نسخها عثمانﷺ وبعث بها إلى الأمصار وجمع المسلمين عليها ومَنع من القراءة بما خالف خطها، وساعده على ذلك زهاء اثني عشر ألفًا من الصحابةﷺ والتابعين واتبعه على ذلك جماعة المسلمين بعده، وصارت القراءة عند جميع العلماء بما يخالفه بدعة وخطأ وإن صحت ورويت"[٤]، وقال أيضًا: "وسقط العمل بما يخالف خط المصحف من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن بالإجماع على خط المصحف"[٥].

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان أمور:

الأمر الأول: حصول الالتزام بالإقراء بما يوافق خط المصاحف التي أرسلها عثمانﷺ.

الأمر الثاني: ترك الإقراء بما يخالف خط المصاحف التي أرسلها عثمانﷺ.

الأمر الثالث: الإجماع على الإقراء بما يوافق خط المصاحف التي أرسلها عثمانﷺ.

الأمر الرابع: الإجماع على ترك الإقراء بما يخالف خط المصاحف التي أرسلها عثمانﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري ١٨٣/٦ رقم:(٤٩٨٧).

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ٩٨/٢، والبخاري في التاريخ الكبير ٣٥١/٧، وفي خلق أفعال العباد ١٩٦/٢- ١٩٧، وابن شبة في تاريخ المدينة ١٠٠٤/٣، والمستغفري في فضائل القرآن ٣٥٩/١، والداني في المقنع ص١٨، وقال ابن كثير :"وهذا إسناد صحيح" تفسير القرآن العظيم ٤١/١.

(٣) فضائل القرآن ١٥٣/٢.

(٤) الإبانة ص٢٢-٢٣.

(٥) الإبانة ص٢٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٢٥) بابُ القراءة والإقراء بما خالف الحرف القرشي إذا وافق خط المصحف

وقال عثمانﷺ للرهط القرشيين الثلاثة حين أمرَهم بجمع القرآن مع زيد بن ثابتﷺ: (.. إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك)[١].

وقال مكي(ت:٤٣٧هـ): "فالمصحف كتب على حرف واحد وخطه محتمل لأكثر من حرف إذ لم يكن منقوطًا ولا مضبوطًا، فذلك الاحتمال الذي احتمل الخط هو من الستة الأحرف الباقية = إذ لا يخلو أن يكون ما اختُلف فيه من لفظ الحروف التي تخالف الخط إما هي مما أراد عثمان أو مما لم يرده إذ كتب المصحف، فلا بد أن يكون إنما أراد لفظًا واحدًا أو حرفًا واحدًا لكنا لا نعلم ذلك بعينه = فجاز لنا أن نقرأ بما صحت روايته مما يحتمله ذلك الخط لنتحرى مراد عثمانﷺ ومن تبعه من الصحابةﷺ وغيرهم"[٢].

وقال الميموني(ت:٢٧٤هـ): "قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: أي القراءات تختار لي فأقرأ بها؟ فقال: قراءة أبي عمرو بن العلاء، لغة قريش والفصحاء من الصحابةﷺ"[٣].

وقال مكي(ت:٤٣٧هـ):"وربما جعلوا الاختيار على ما اتفق عليه نافع وعاصم؛ فقراءة هذين الإمامين أوثق القراءات وأصحها سندًا، وأفصحها في العربية، ويتلوهما في الفصاحة خاصة قراءة أبي عمرو والكسائي رحمهم الله"[٤].

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان أمور:

الأمر الأول: كتابة القرآن في الجمع الذي أمر به عثمانﷺ على حرف قريش.

الأمر الثاني: عدم نقط المصاحف المرسلة إلى الأمصار في الجمع الذي أمر به عثمانﷺ.

الأمر الثالث: احتمال بعض ما لم ينقط من المصاحف التي أرسلها عثمانﷺ للقراءة بأكثر من وجه.

الأمر الرابع: بعض ما لم ينقط مقروءٌ بغير حرف قريش.

الأمر الخامس: حصول القراءة بغير حرف قريش بعد الأمر بالإقراء بما يوافق خط المصاحف.

الأمر السادس: اجتهاد القراء في اختيار ما يوافق الحرف القرشي مما يوافق خط المصاحف.

الأمر السابع: بعض القراء كان أسعد بموافقة الحرف القرشي من بعض.

الأمر الثامن: حصول الاختلاف في أي القراء أكثر موافقةً للحرف القرشي.

الأمر التاسع: المتبقي من الأحرف السبعة قراءةً وإقراءً بعضها.

---

(١) أخرجه البخاري ٤/١٨٠ رقم:(٣٥٠٦).

(٢) الإبانة ص٢٤.

(٣) مناقب أحمد، لابن الجوزي ص٢٧٩، والفروع، لابن مفلح ٢/١٨٥.

(٤) الإبانة ص٦٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٢٦) بابُ ترك قراءة ما لم يتيسر من القراءات

وقول النبيﷺ:(.. فاقرأوا ما تيسر منه)[١].

وقال ابن عمرﷺ: (وقرأ النبيﷺ: ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن﴾)[٢]، وكذلك قرأ ابن مسعودﷺ[٣] وابن عمرﷺ[٤] وابن عباسﷺ[٥] ومجاهد[٦]، وقال الشافعي: "قال الله تبارك وتعالى (إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن) وقُرِئت (لقبل عدتهن) وهما لا يختلفان في معنىً"[٧].

وقال إبراهيم النخعي(ت:٩٦هـ):(قدم أصحاب عبد اللهﷺ على أبي الدرداءﷺ فطلبهم فوجدهم، فقال أيكم يقرأ على قراءة عبد اللهﷺ قال: كلنا، قال فأيكم يحفظ؟ وأشاروا إلى علقمة، قال: كيف سمعته يقرأ:﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾[الليل:١]؟ قال علقمة: ﴿والذكر والأنثى﴾، قال: أشهد أني سمعت النبيﷺ يقرأ هكذا، وهؤلاء يريدوني على أن أقرأ:﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾[الليل:٣] والله لا أتابعهم)[٨].

وعن جابرﷺ قال:(كان عبد الله بن أبي ابن سلول يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئاً)؛ فأنزل الله عز وجل:﴿ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم﴾[٩] [١٠].

وسمع عطاء ابن عباسﷺ يقرأ:﴿وعلى الذين يُطَوَّقونه[١١]فلا يطيقونه فدية طعام مسكين﴾، قال ابن عباسﷺ: ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير، والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما، فيطعمان مكان كل يوم مسكينًا)[١٢].

وقالت عائشة -رضي الله عنها- في قوله تعالى:﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[البقرة:٢٣٨]: كنا نقرأ في الحرف الأول:(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين)[١٣].

وقال عكرمة(ت:١٠٤هـ) في قوله تعالى:﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾[الأحزاب:٦] كان في الحرف الأول:﴿أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم﴾"[١٤].

---

(١) أخرجه البخاري ١٣٤/٦ رقم:(٤٩٩٢)، ومسلم ٢٠٢/٢ رقم:(٨١٨).

(٢) أخرجه مسلم رقم:(١٤٧١).

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٣٤٨/٦ رقم:(١١٧٧٦).

(٤) أخرجه مالك ١٠٢٦/٣ -المغربية- رقم:(١٨٦٠).

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٣٤٨/٦ رقم:(١١٧٧٧)، وفضائل القرآن ١٤٠/٢ رقم:(٦٨٤).

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ١٤٠/٢ رقم:(٦٨٥).

(٧) الأم ٤٥٨/٦.

(٨) أخرجه البخاري رقم:(٤٩٤٤) ٧٠٧/٨ -فتح الباري-، ومسلم ٥٦٥/١-٥٦٦ رقم:(٨٢٤).

(٩) صحيح مسلم ٢٣٢٠/٤.

(١٠) ينظر: المصاحف المنسوبة للصحابةﷺ ص٢٠٩.

(١١) "بضم الياء وفتح الطاء وتشديد الواو". زاد المسير ١٨٦/١.

(١٢) أخرجه البخاري رقم:(٤٥٠٥).

(١٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٤٦/٤.

(١٤) تفسير ابن أبي حاتم ٣١١٥/٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال قتادة(ت:١١٧هـ) في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[الكهف:٧٩] :"كانت تقرأ في الحرف الأول:﴿كل سفينة صالحة غصباً﴾"(١).

وقال قتادة(ت: ١١٧هـ) أيضاً في قوله تعالى: ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾[مريم:٢٦]:"وكانت تقرأ في الحرف الأول:﴿صمتًا﴾"(٢).

وقال بجالة التميمي في قوله تعالى:﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾[النور:٣١] :"في القراءة الأولى:﴿ أيمانكم﴾"(٣)، وقال الحسن البصري(ت:١١٠هـ) في قوله تعالى:﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[الأحزاب:٦]: "وفي القراءة الأولى :﴿ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم﴾"(٤)، وقال ابن جريج(ت:١٥٠هـ) في قوله تعالى:﴿فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾[يوسف:٤٧] :"في بعض القراءة الأولى:﴿هو أبقى له لا يؤكل﴾"(٥).

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان أمور:

الأمر الأول: مجيء الدليل على ترك قراءة ما لم يتيسر من القراءات.

الأمر الثاني: ترك بعض الصحابةﷺ بعض القراءات.

الأمر الثالث: نصُّ ابن عباسﷺ على عدم نسخ بعض القراءات المتروكة.

الأمر الرابع: تسمية بعض الصحابةﷺ والتابعين ما ترك من القراءات بالحرف الأول.

الأمر الخامس: تسمية بعض الصحابةﷺ والتابعين ما ترك من القراءات بالقراءة الأولى.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٢٣٨٠/٧.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٥١٩/١٥-٥٢٠.

(٣) أحكام النساء، للإمام أحمد ص٤٣ رقم:(٥٧)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٦٦/١٧.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٥/١٩-١٦.

(٥) الدر المنثور ٢٦٧/٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٢٧) بابُ الفرق بين القراءة والإقراء

وحين اختلف الصحابة في القراءة وترافعوا للنبيﷺ أخبرهم علي بن أبي طالبﷺ:(أن رسول اللهﷺ يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما أُقْرِئ؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف)(١).

وقرأ عبد الله بن مسعودﷺ قول الله تعالى:﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[آل عمران:١٦١] وقال:(على قراءة من تأمروني أن أقرأ؟ فلقد قرأت على رسول اللهﷺ بضعاً وسبعين سورة، ولقد علم أصحاب رسول اللهﷺ أني أعلمهم بكتاب الله، ولو أعلم أن أحداً أعلم مني لرحلت إليه)(٢)، قال شقيق:(فجلست في حلق أصحاب محمدﷺ فما سمعت أحداً يرد ذلك عليه ولا يعيبه)(٣)، قال الشاطبي(ت:٧٩٠هـ): "فلم يخالف في المسألة(٤) إلا عبد الله بن مسعودﷺ فإنه امتنع من طرح ما عنده من القراءة المخالفة لمصاحف عثمان.. فتأمل كلامه فإنه لم يخالف في جمعه(٥) وإنما خالف أمراً آخر"(٦)، وقال مكي(ت:٤٣٧هـ): "الصحابةﷺ كان قد تعارف بينهم من عهد النبيﷺ ترك الإنكار على من خالفت قراءته قراءة الآخر ... فكان كل واحد منهم يقرأ كما عُلِّم وإن خالف قراءة صاحبه لقولهﷺ:(اقرءوا كما علمتم)(٧)..."(٨).

قال الأعمش(ت:١٤٨هـ):"أدركت أهل الكوفة وما قراءة زيدﷺ فيهم إلا كقراءة عبد اللهﷺ فيكم اليوم ما يقرأ بها إلا الرجل والرجلان"(٩).

وقال الأندرابي(ت:٤٧٠هـ): ".. ثم صار الناس بعد ذلك يقرؤون على سبيل ما أقرأهم رسول اللهﷺ وأصحابه بما لا يخالف الإمام مصحف عثمانﷺ من تلك الوجوه، وتركوا القراءة بما يخالف رسم كتابه منها فارتفع أحد النوعين وَدَرس ... واستقر الأمر على ذلك، ولم يزل يأخذ هذا النوع الآخرَ الأصاغرُ عن الأكابر والخلف عن السلف من وقتهم الى وقتنا، وهي القراءة التي نقرؤها نحن اليوم.."(١٠).

وقد أسند كل من حمزة وعاصم والكسائي وخلف البزار وهم من أصحاب القراءات العشر المتواترة قراءته إلى عبد الله بن

---

(١) مسند أحمد ٨٨/٧ رقم:(٣٩٨١) من طريق عاصم، عن زر، عن ابن مسعود، عن علي بن أبي طالبﷺ به، وإسناده حسن، وقد سئل الدارقطني في العلل ٧١/٣-٧٢ عن هذا الحديث والاختلاف على عاصم فيه، فصوَّب هذا الطريق عاصم، عن زر، عن ابن مسعودﷺ به، ولفظ الحديث هو اللفظ الخامس في بحث القراءة سنة وقد تم اختصار تخريجه وحذف سبب الحديث.

(٢) صحيح مسلم رقم:(٢٤٦٢).

(٣) صحيح مسلم رقم:(٢٤٦٢).

(٤) يقصد مسألة جمع الناس في زمن عثمانﷺ على قراءة واحدة.

(٥) أي جمع القرآن في مصاحف في زمن عثمانﷺ.

(٦) الاعتصام ١٥/٣.

(٧) جامع البيان، للطبري ٢٢/١، ومسند أبي يعلى ٤٧٠/٨ رقم:(٥٠٥٧)، وذم الكلام وأهله، للهروي ٣١٦/١ رقم:(٤١)، وتمام الحديث:(فإنما هلك من كان قبلكم باختلافهم على أنبيائهم).

(٨) الإبانة ص ٣٥.

(٩) السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٦٧.

(١٠) الإيضاح في القراءات ١٧٠/١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مسعودﷺ[1].

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان أمور:

الأمر الأول: أمر النبيﷺ أن يلتزم المسلم بما عُلِّم من القرآن.

الأمر الثاني: عدم المنع من القراءة المتصلة بالتلقي والمشافهة، وإن خالفت خط المصاحف.

الأمر الثالث: تمسكُ عبد الله بن مسعودﷺ بقراءته التي تعلمها من النبيﷺ.

الأمر الرابع: إقراء عبد الله بن مسعودﷺ بما يوافق المصاحف التي أرسلها عثمانﷺ إلى الآفاق.

الأمر الخامس: حصول الالتزام بالإقراء بما يوافق المصاحف التي أرسلها عثمانﷺ إلى الآفاق.

الأمر السادس: اتساع الإقراء بما يوافق المصاحف التي أرسلها عثمانﷺ إلى الآفاق.

الأمر السابع: انحسار الإقراء بما يخالف المصاحف التي أرسلها عثمانﷺ إلى الآفاق.

الأمر الثامن: انقطاع التلقي والمشافهة بالإقراء بما يخالف المصاحف التي أرسلها عثمانﷺ إلى الآفاق.

(١) ذكره ابن الأنباري(ت:٣٢٨ هـ)، وابن عبدالكافي(كان حياً ٤٠٠هـ)، والمتولي، ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٣٢١/٢٢، وعدد سور القرآن وآياته وكلماته، لابن عبدالكافي ص٨٨-٩٠، والعجالة البديعة الغرر ص٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٥-٢٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٢٨) بابُ التفسير بالقراءات

قال مجاهد(ت:١٠٤هـ):"لو كنت قرأت قراءة ابن مسعودﷺ لم أحتج أن أسأل ابن عباسﷺ عن كثير من القرآن مما سألت"(١).

وقال أيضاً:" كنا لا ندري ما الزخرف حتى وجدناه في قراءة عبد الله ﴿بيت من ذهب﴾(٢).

وقال أبو عُبيد(ت:٢٢٤هـ): "فهذه الحروف وأشباه لها كثير قد صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك، فكيف إذا روي عن كبار أصحاب محمدﷺ ثم صار في نفس القراءة، فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى، فأدنى ما يستنبط من علم هذه الحروف معرفة صحة التأويل... في أشياء من هذه كثيرة لو تدبرت وجد فيها علم واسع لمن فهمه"(٣).

وقال ابن عبد البر (٤٦٣هـ): "وفي هذا الحديث(٤) دليل على ما ذهب إليه العلماء من الاحتجاج بما ليس في مصحف عثمانﷺ على جهة التفسير، فكلهم يفعل ذلك، ويفسر به مجملاً من القرآن، ومعنى مستغلقًا في مصحف عثمانﷺ، وإن لم يُقطع عليه بأنه كتاب الله.."(٥).

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان أمور:

الأمر الأول: اعتبار ضابط القرب في الدلالة على تفسير الآية عند عبد الله بن مسعودﷺ في الاختيار.

الأمر الثاني: الافادة في التفسير من القراءات المخالفة للمصاحف التي أرسلها عثمانﷺ إلى الآفاق.

الأمر الثالث: عناية كبار المفسرين من السلف بتفسير القرآن بالقراءات المخالفة للمصاحف التي أرسلها عثمانﷺ إلى الآفاق.

الأمر الرابع: تسميتها قراءات.

الأمر الخامس: الاحتجاج بالقراءات المخالفة للمصاحف التي أرسلها عثمانﷺ إلى الآفاق في التفسير.

الأمر السادس: الإجماع العملي على الاحتجاج بالقراءات المخالفة للمصاحف التي أرسلها عثمانﷺ إلى الآفاق في التفسير.

الأمر السابع: كونها من تفسير القرآن بالقرآن.

الأمر الثامن: عدم القطع بقرآنية القراءات المخالفة للمصاحف التي أرسلها عثمانﷺ إلى الآفاق.

---

(١) جامع الترمذي ١٨٤/٥ رقم:(٢٩٥٢).

(٢) ذكر قول مجاهد إلى هنا مصادر عدة منها: الجامع لابن وهب -تفسير القرآن- ١٩٣/١، وتفسير عبد الرزاق ٣١٧/٢، وفضائل القرآن لأبي عبيد ١٢٣/٢، وجامع البيان للطبري ٨٥/١٥، وتفسير ابن أبي حاتم ١٩٤١/٦، ومعاني القرآن للنحاس ١٩٥/٤، ومختصر في شواذ القرآن ص١٣٦، والجامع لأحكام القرآن ٨٥/١٩، وفتح الباري ٥٦٨/٨.

(٣) فضائل القرآن ١٥٤/٢-١٥٥.

(٤) يقصد قراءة عمر بن الخطابﷺ:﴿فامضوا إلى ذكر الله﴾ الموطأ ١٦٣/١، وتفسير عبد الرزاق ٣٠٩/٣، وجامع البيان ٦٣٨/٢٢-٦٣٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٧١/٥، والأوسط في السنن والإجماع ٥٢/٤-٥٣، والكشف والبيان ٣٩٩/٢٦-٤٠٠، والهداية إلى بلوغ النهاية ٧٤٦٤/١٢، وتفسير القرآن للسمعاني ٤٣٤/٥، ومعالم التنزيل ١١٧/٨، والمحرر الوجيز ٤٤٨/١٤ وتفسير القرآن لابن كثير ٥٥٩/١٣..

(٥) الاستذكار ٧٣/٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٢٩) بابُ نقط المصاحف

قال أبو أحمد العسكري(ت:٣٨٢هـ): "وقد روي أنّ السبب في نقط المصاحف أن الناس غَبَروا[١] يقرؤون في مصاحف عثمان رحمة الله عليه، **نيفًا وأربعين سنة**، إلى أيام عبد الملك بن مروان، ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق، ففزع الحجّاج إلى كتّابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات"[٢].

وقال مكي(ت:٤٣٧هـ): "فلم يُنقَّط ولا ضُبِط فاحتمل التأويل لذلك"[٣].

وقال أبو عمرو الداني(ت:٤٤٤هـ): "وإنما أَخلي الصدر[٤] منهم المصاحف من ذلك[٥] ومن الشكل من حيث أرادوا الدلالة على بقاء السعة في اللغات، والفسحة في القراءات التي أذن الله تعالى لعباده في الأخذ بها والقراءة بما شاءت منها .."[٦].

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان أمور:

الأمر الأول: عدم نقط المصاحف التي أرسلها عثمانﷺ إلى الآفاق.

الأمر الثاني: بقاؤها نيفًا وأربعين سنة بلا نقط.

الأمر الثالث: الإقراء بما وافق شكل الكلمة في المصاحف التي أرسلها عثمانﷺ إلى الآفاق.

الأمر الرابع: الإقراء بالقراءات الموافقة لرسم الكلمة في المصاحف التي أرسلها عثمانﷺ إلى الآفاق وإن اختلفت في اللفظ والنطق.

الأمر الخامس: عدم نقط المصاحف التي أرسلها عثمانﷺ إلى الآفاق من أسباب تعدد القراءات.

---

(١) غَبَر غبورًا كقعود، أي مكث وبقي.

(٢) شرح ما يقع في التصحيف والتحريف ص١٣.

(٣) الإبانة ص٢٣.

(٤) يقصد الصحابةﷺ.

(٥) أي من النقط.

(٦) المحكم في نقط المصاحف ص٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٣٠) بابُ أقسام القراءات

قال مكي(ت:٤٣٧هـ):" جميع ما روي من القراءات على ثلاثة أقسام:

قسم يقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال، وهي: أن ينقل عن الثقات إلى النبيﷺ ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعًا، ويكون موافقا لخط المصحف، فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قُرئ به، وقطع على مغيبه وصحته وصدقه؛ لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقته لخط المصحف، وكفر من جحده.

والقسم الثاني: ما صح نقله في الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف، فهذا يقبل، ولا يقرأ به لعلتين:

إحداهما: أنه لم يؤخذ بإجماع، إنما أخذ بأخبار الآحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد.

والعلة الثانية: أنه مخالف لما قد أجمع عليه، فلا يقطع على مغيبه وصحته، وما لم يقطع على صحته لا تجوز القراءة به، ولا يكفر من جحده، وبئس ما صنع إذ جحده.

والقسم الثالث: هو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية، فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف"[١].

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان أمور:

الأمر الأول: بيان أقسام القراءات.

الأمر الثاني: أن من القراءات قراءات لا يُقرأ بها.

الأمر الثالث: إيضاح شروط القراءات التي يُقرأ بها.

الأمر الرابع: حكم كل قسم من أقسام القراءات.

الأمر الخامس: أثر المصاحف التي أرسلها عثمانرضي الله عنه إلى الآفاق في أقسام القراءات.

---

(١) الإبانة ص٣٩-٤٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٣١) بابُ حفظ الله للقرآن

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران:٧]، قال ابن كثير(ت:٧٧٤هـ):"أي: أصله الذي يُرجع إليه عند الاشتباه"(١).

وقال تعالى:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[الحجر:٩]، قال قتادة(ت:١١٧هـ):"﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ وقال في آية أخرى:﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾[فُصِّلَت:٤٢] والباطل: إبليس ﴿مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾[فُصِّلَت:٤٢] فأنزله الله ثم حفظه، فلا يستطيع إبليس أن يزيد فيه باطلًا، ولا ينتقص منه حقًا، حفظه الله من ذلك"(٢).

وقال تعالى:﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾[القيامة:١٧]، قال ابن عباسﷺ:(كان رسول اللهﷺ إذا نزل عليه الوحي حرك به لسانه(٣) يخشى أن ينفلت منه(٤)، فأنزل الله تعالى:﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٦-١٧]) (٥)، وقال أيضًا:(﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾ أن نجمعه لك، ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ أن نقرئك فلا تنسى) (٦)، وقال قتادة(ت:١١٧هـ):"﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ يقول: حفظه وتأليفه"(٧).

وقال الله تعالى:﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾[الأعلى:٦-٧] قال مجاهد والكلبي:"كان النبيﷺ إذا نزل جبريلعليه السلام بالقرآن لم يفرغ من قراءة الآية حتى يتكلم رسول اللهﷺ بأولها مخافة أن ينساها، فأنزل الله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ فلم ينسَ بعد ذلك شيئًا"(٨).

وعن عياض بن حمار المجاشعيرضي الله عنه، عن النبيﷺ أن الله تعالى قال له:(.. وأنزلتُ عليكَ كتابًا لا يغسله الماء..)(٩)، قال ابن كثير(ت:٧٤٤هـ):"أي لو غسل الماء المحلَّ المكتوب فيه لما احتيج إلى ذلك المحل، كما جاء في الحديث الآخر: (لو كان القرآن في إهاب ما أحرقته النار)(١٠)، لأنه محفوظ في الصدور، ميسر على الألسنة، مهيمن على القلوب، معجز لفظًا ومعنى؛ ولهذا جاء في الكتب المتقدمة، في صفة هذه الأمة: (أناجيلهم في صدورهم)"(١١)، وقال ابن تيمية(ت:٧٢٨هـ):"والاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب لا على المصاحف"(١٢).

---

(١) تفسير القرآن ٣/٧.

(٢) جامع البيان ١٤/١٨-١٩.

(٣) أخرجه البخاري ٦/١٦٣ رقم:(٤٩٢٧).

(٤) أخرجه البخاري ٦/١٦٣ رقم:(٤٩٢٨).

(٥) أخرجه البخاري ١/٨ رقم:(٥)، ومسلم ٢/٣٤-٣٥ رقم:(٤٤٨).

(٦) جامع البيان ٢٣/٥٠١.

(٧) تفسير عبدالرزاق ٣/٣٧٠، وجامع البيان ١/٩١، ٢٣/٥٠١.

(٨) الكشف والبيان ٢٩/٢٤١، ومعالم التنزيل ٨/٤٠١.

(٩) أخرجه مسلم ٨/١٥٩، رقم:(٢٨٦٥).

(١٠) أخرجه أحمد ٤/١٥١ من حديث عقبة بن عامررضي الله عنه، وفي إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف.

(١١) تفسير القرآن العظيم ١٠/٥٢١، وينظر: النشر في القراءات العشر ١/٦.

(١٢) مجموع الفتاوى ١٣/٤٠٠. وينظر: النشر في القراءات العشر ١/٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وذكر ابن تيمية(ت:٧٢٨هـ) "أن النبيﷺ إذا نزل عليه آية أقرأها لعدد من المسلمين يتواتر نقل الآية بهم"[١].

وقال أبو عبدالرحمن السلمي(ت:٧٠هـ): (حدثنا من كان يُقرئنا من أصحاب رسول اللهﷺ: أنهم كانوا يقترئون من رسول اللهﷺ عشر آيات، ولا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العمل والعلم، قال: فعلمنا العمل والعلم)[٢]، وقد قرأ أبو عبدالرحمن السلمي على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعبﷺ[٣].

مقصود الباب:

المقصود من هذا الباب بيان أمور:

الأمر الأول: تكفل الله بحفظ القرآن.

الأمر الثاني: ذكر بعض الأدلة على حفظ الله للقرآن.

الأمر الثالث: أن لكل باب من أبواب العلم والشرع أصل يُرد إليه ما يُشكل أو يشتبه فيه.

الأمر الرابع: أن الاعتماد في حفظ القرآن على حفظ القلوب لا على المكتوب المصاحف.

الأمر الخامس: أن النبيﷺ إذا نزل عليه شيءٌ من القرآن أقرأه لعدد من المسلمين يتواتر النقل بهم.

---

(١) الصارم المسلول ٢/٢٣٨.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٦/١٧٢، من طريق حماد بن زيد، وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٤/٨٣ رقم:(١٤٥١) من طريق سفيان -وهو الثوري؛ فالراوي عنه هو خالد بن عبد الرحمن الخراساني. ينظر: تمييز المهمل من السفيانين ص١٣٢-، عن عطاء، عن أبي عبد الرحمن به. وعطاء بن السائب وثقه أيوب السختياني ويحي القطان وأحمد بن حنبل وغيرهم، إلا أنه اختلط في آخر عمره فمن روى عنه قبل الاختلاط فحديثه صحيح، وممن روى عنه قبل الاختلاط سفيان الثوري وحماد بن زيد. ينظر: تهذيب الكمال ٢٠/٨٦-٩٢.

(٣) طبقات القراء، للذهبي ١/٧٢-٧٥، وغاية النهاية، لابن الجزري ١/٤١٣-٤١٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية